محمود أكبري

لؤلؤة العفاف

دار النبلاء

لؤلؤة العفاف

بسم الله الرحمن الرحيم

ع١٠١٤
م٢ك

محمود اكبري

لؤلؤة العفاف

ترجمة
محمود الحلي

دار النبلاء

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ.١٩٩٨م

دار النبلاء
بيروت - لبنان
حارة حريك - ص.ب ٨٦٠١/ ١١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خليوي

المقدّمة

منذ وقت بعيد كنّا نعتزم كتابة شيء عن حـديقة العـفاف ليسـتنشق مـن عطرها الجيل الشاب ، فالتزيّن بالفضائل ، فـي أيّـام الشـباب ديـدن الأنـبياء ، كما قيل .

وهذا الكتاب قبضة من بيدر الفضيلة والشرف وصورة تعكس بـعضاً مـن معاني العفاف والكرامة . وهو محاولة لاخراج لؤلؤة العفاف من صدفها وتـعريف القرّاء بها ضمن سبعة فصول ، بحثنا خلالها بعض ما له صلة بـالموضوع مـثل الخطوط العامّة للعفاف ، والعوامل المؤثّرة في العـفاف ، ومـن يـتأسّى بـها فـي العفاف ، وأبعاد العفاف .

انّ العفاف لؤلؤة نفيسة مودعة في صدف وجود الانسان ، ومعرفتها تضيء بحر وجودنا . وبالعفاف حصانة من الزلّات والأخطاء ، ودفاع عن شرف الانسان وكرامته ووقاية من الشهوات .

وكما جاء في الرواية فانّ «أفضل العبادة العفاف»[1].

انّ وصول جيلنا الشاب إلى ساحل السلامة في عالمنا المعاصر الذي يشبه بحر متلاطم الأمواج يتطلّب عدم غفلتهم عن المسك ببوصلة التقوى والعفاف .

وهذا الكتاب حديث مع اعزائنا الشباب الباحثين عن سبيل لنيل السعادة . وهو كلام نروم من طرحه أيضاً مزيداً من الاطلاع للآباء والمعلمين والتربويين الواعين على مسؤوليتهم المهمة وضرورتها .

محمود أكبري

صيف عام ١٩٩٧

---

(١) الكافي، ج ٣، الحديث ١٦٣٥.

الفصل الأول

الخطوط العامة للعفاف

معنى العفاف

العفّة هي منع النفس عن الأُمور المحرّمة أو التي لا ينبغي القيام بها.

ويعرّف الشهيد المطهّري (رحمه الله) العفاف فيقول: انّ العفّة حالة نفسانية تعني السيطرة على القوة الشهوانية بواسطة العقل والايمان؛ أو عدم التأثر بالقوة الشهوانية[1].

قال الإمام علي عليه السلام مشيراً إلى حقيقة العفّة:

«الصبر على الشهوة عفّة»، وقال عليه السلام في رواية أُخرى:

«العفاف زهادة»[2].

ويطلق لفظ العفيف على الشخص الذي يقاوم الميول النفسانية، ومنها الميول الجنسية، ويحفظ نفسه من الانسياق وراءها.

الفرق بين العفاف والحجاب

لقد تحدّثنا أو سمعنا كثيراً عن الحجاب، بيد أن المسألة الأساسية هي العفة، وهي تتفوق على الحجاب من حيث السعة والأفضلية.

---

(١) مرتضى المطهّري: التربية والتعليم ص ١٥٠ (بالفارسية).

(٢) غرر الحكم، الحديث ١٩٢٧.

انّ الحجاب هو زي خاص، أمّا العفّة فهي خصلة ورؤية ومسيرة.

والحجاب غطاء خارجي، بينما العفّة غطاء خارجي وغطاء باطني.

وقد يكون الحجاب ناتج عن الرياء أو الجبر أؤ التظاهر أو الاضطرار، أمّا العفّة فهي خصلة وقيمة اختيارية.

وللعفة أشكال مختلفة، منها العفة في النظر، العفة في الكلام، العفة في الشهوة وغيرها. وقد ترتدي المرأة حجاباً مناسباً، ولكنها تفتقد إلى العفة في النظر أو الكلام أو القضايا الجنسية، وهذا مثال للحجاب من دون عفّة، وعلى هذا يجب أن نهتم بموضوع العفة العامة من أجل بناء محتمع سليم ترتدي نساءه الحجاب بوعي.

القرآن والعفاف

لقد أثنى القرآن على هذه القيمة الانسانية والاسلامية بمصطلحات مثل العفاف، الاحصان والحصور، واعتبر العفاف من خصائص المؤمنين الصادقين، فقال: ﴿والّذين هم لفروجهم حافظون﴾[1].

ولمعرفة أهمية العفاف يكفي أن نعلم انّ الله تعالى خصّص سورة قرآنية لبيان ضرورة العفاف، وهي سورة (النور)، وذكر فيها أساليب نيل العفاف ومحاربة الرذائل الحنسية. وقد راعى القرآن جانب العفاف حتى في بيان أكثر القضايا التاريخية اثارة، مثل قصة يوسف عليه السلام.

وبعبارة أُخرى، يجب القول ان القرآن هو كتاب العفاف، وهو برنامج لمن يريد سلوك هذا الطريق المفضي إلى السعادة.

---

(١) المؤمنون: ٥.

العفاف من منظار النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام

بذل رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو الذي نعتبره مظهر العفاف[١]، جهوداً جمّة لإشاعة العفاف ورفع مكانته لدى المجتمع.

ففي قضية بيعة النبي صلّى الله عليه وآله مع نساء مكة، أخذ منهن عهداً أن يحافظن على العفاف[٢] وقال:

«لا يقعدنَّ مع الرجال في الخلاء»[٣].

وذات يوم سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله أن اثنين من النساء احداهما تدعى (هبت) والأُخرى (ماتع) كانتا تجلسان مع الرجال في المدينة، وتتحدّثان عن أوصاف النساء وثيابهن وتعملان على تحريك الشهوة عن طريق كلمات مثيرة، ويتجاوزان بذلك على حرمة العفاف، وعلى أثر ذلك استدعاهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وقام بنفيهن خارج المدينة إلى مكان يعرف بـ«العوايا» وكانتا تأتيان إلى المدينة ايام الجمعة فقط لشراء المواد الغذائية والمستلزمات الضرورية[٤].

ويحتل العفاف مكانة خاصة في الروايات، نشير إلى عدد منها وردت عن الإمام علي عليه السلام حيث قال: **«أفضل العبادة العفاف»**[٥].

وقال عليه السلام: **«العفّة رأس كلّ خير»**[٦].

---

(١) مفاتيح الجنان: (والعنصر العفيف).

(٢) الممتحنة: ١٢.

(٣) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٩٩.

(٤) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٨٨.

(٥) سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٧.

(٦) نهج البلاغة، القصار.

وقال عليه السلام: **«ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة»**[1].

عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال:

«قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: انّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم»[2].

ومع ما للعفاف من قيمة واهمية، فاننا نشاهد للأسف قلّه الاهتمام به يوماً فيوماً، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى علائم آخر الزمان، ومن بين ما جاء في كلامه، قوله:

«صار الفسوق نسباً والعفاف عجباً»[3].

ولم يعد العفاف يعتبر اليوم احدى المُثل لدى كثير من الناس، وأضحت النساء العفيفات في انزواء حتى في البلدان الاسلامية، ثم ان تركيب هذه المجتمعات أصبح بالشكل الذي يعيق التواجد الاجتماعي الفعال للنساء العفيفات وتمنع البنات المحجبات أحياناً من القبول في المدارس والجامعات بصورة رسمية.

وقام نظام الجمهورية الاسلامية في ايران ببذل منتهى جهده لنشر العفة

---

(١) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٩٥.

(٢) وسائل الشيعة ج ١١ ص ١٦٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

العامة في المجتمع، ولكن للأسف هناك عدد غير قليل من المنفعلين والمتغربين وأهل اللهو يرغبون في هدم بناء العفاف في هذا البلد الاسلامي، مما يوجب على كافة الغيارى في المجتمع الوقوف بوجه الفساد وانتهاك العفة لكي يمكن للنساء والفتيات المحافظة على لآلىء عفافهن بصورة أفضل.

العفاف من وجهة نظر الإمام الخميني (رحمه الله)

في وصايا متعددة بشأن العفاف يقول الإمام الخميني (رحمه الله):

«لقد أثبتت النساء الايرانيات المحترمات بأنهنّ حصن قوي للعفة والعصمة، وسيقدمن للبلاد شباب صالحين وأقوياء وبنات عفيفات وملتزمات، ولن يمضين أبداً في الطرق التي رسمتها الدول الكبرى لافساد البلاد»[1].

ويضيف: «يجب أن تقتدي النساء بفاطمة الزهراء عليها السلام في مجال الزهد والتقوى والعفاف والدراسة والجهاد والدفاع عن الاسلام»[2].

ثمّ قال: «انني اوصي مجلس الشورى الاسلامي حالياً وفي المستقبل وكذلك رئيس الجمهورية الحالي ومن يأتي من بعده، ومجلس صيانة الدستور ومجلس القضاء والحكومة في كل زمان، أن لا يدَعوا الاجهَزة الخبرية والصحافة والمجلات تنحرف عن الاسلام ومصالح الدولة، وعلينا أن نعلم أن الحرية الغربية التي تؤدي إلى فساد الشباب مرفوضة بنظر الاسلام والعقل، كما ان الاعلام والمقالات والمحاضرات والكتب والمجلات المخالفة للاسلام والعفة العامة ومصالح البلاد هي حرام ويجب علينا جميعاً وعلى جميع المسلمين ان نقف

---

(١) صحيفة نور ج ٦ ص ١٩٤ (بالفارسية).

(٢) صحيفة نور ج ١٩ ص ٢٧٨.

بوجهها ويجب التصدي للحريات الهدّامة»[1].

تعميم العفاف

يبدو أحياناً ان العفاف موضوع خاص بالمرأة ولكننّا نفهم من خلال دراسة الآيات والروايات ان ضرورة العفاف تشمل الرجل أيضاً، فنقرأ قوله تعالى: **﴿والحافظين فروجهم﴾**[2]، ثم يقول سبحانه: **﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾**[3].

ويقول مخاطباً النساء المؤمنات:

﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾[4].

ولا يوجد فارق في وجوب العفاف بين الأشخاص العزّاب والمتزوّجين، مع ان القرآن يخاطب الاشخاص العزّاب الذين يحتاجون أكثر لتحصيل ملكة العفاف وتقويتها، ويقول:

﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾[5].

وبما ان هناك أُناس متزوجون انجرفوا إلى الانحراف بسبب عدم مقاومتهم الميول الجنسية، فانّه يمكن القول انّه لا يوجد اختلاف بين الرجل والمرأة والاعزب والمتزوّج في وجوب العفاف.

---

(١) من وصية سماحة الإمام الخميني (قدّس سرّه).

(٢) الاحزاب: ٣٥.

(٣) النور: ٣٠.

(٤) النور: ٣١.

(٥) النور: ٣٣.

فوائد العفاف

في جملة رائعة يوضّح الإمام علي عليه السلام هذه المسألة فيقول:

«العفّة رأس كلّ خير»[1].

ونشير في ما يلي إلى بعض فوائد العفاف:

١ ـ **حفظ النفس**: يوجب العفاف ضبط النفس وحفظها عن الرذائل، روي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال:

«العفاف يصون النفس وينزّهها عن الدنايا»[2].

وقال في رواية أُخرى: **«ثمرة العفّة الصيانة»**[3].

٢ ـ **العزّة والرفعة**: ينال الانسان العزّة في ظل العفاف، ولا اعتبار ولا قيمة بنظر الناس لمن يأكل ما يريد ويقول ما يريد ويبحث عن الشهوة دائماً.

٣ ـ **سلامة المجتمع**: ينتج عن العفاف تمتع المجتمع بالسلامة، فالمجتمع يتألف من أفراد، وهؤلاء إذا صلحوا صلح المجتمع، والعفاف مدعاة لحصانة الشباب من كلا الجنسين من الاضطرابات الذهنية والفساد والتشرد والأمراض الروحية والنفسية، ويحول دون انحطاط المجتمع اخلاقياً ويحافظ على تماسك العائلة.

٤ ـ **طهارة الأعمال**: عن الإمام علي عليه السلام:

---

(١) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٩٥.

(٢) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٦٣.

(٣) نفس المصدر ص ٣٦٣.

«بالعفاف تزكوا الأعمال»[1].

وحين لا يكون للنفس والميول النفسانية دور، يصبح العمل خالصاً.

٥ ـ **القدر والمنزلة الإلهية**: من بركات العفاف، القدر والمنزلة والتقرّب إلى الله، يقول الإمام علي عليه السلام:

«من عفّ خفّ وِزره وعَظُم عند الله قَدره»[2].

٦ ـ **اطفاء نار الشهوة**: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«العفّة تُضعف الشهوة»[3].

٧ ـ **القناعة**: روي عن الإمام عليّ عليه السلام قوله:

«ثمرة العفّة القناعة»[4].

انّ الانسان العفيف هو شخص قانع بالطبع، لأن المتزين بزينة العفاف له روح سامية، ويرى نفسه في غنى عن الفساد في مختلف الأُمور، فلا يتعدى حدوده.

٨ ـ **صلابة بناء الاسرة**: مثلما ان العفاف مدعاة لتقوية الاسرة، فان بالامكان القول ان فقدان العفة هو من أسباب ضعف الاسرة.

ان الشباب قبل الزواج ينظرون إلى الزواج كأمنية، إذا لم يكونوا على تماس مع الجنس الآخر. وعندما يصل الفتى أو الفتاة إلى سن البلوغ يظهر لديه

---

(١) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٦٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٦٣.

شعور طبيعي بالحاجة إلى زوجة أو زوج . فإذا عاش الشاب أو الشابة في بيئة تسمح له بإقامة علاقة جنسية حرّة قبل الزواج، فانه سينظر إلى الزواج نظرة سلبية ويعتبره قيداً له . ويتصوّر نفسه في البيت الزوجي مثل سجين وكأن شريك حياته سجّان ، ولهذا فالزواج في النظام الثقافي الغربي يعني تقييد الحرية ، أمّا في الاسلام فهو يعني الانتقال من التقييد إلى الحرية .

ولمّا كان الانسان يطمح ذاتاً إلى الحرية ، فانّه يمكن القول ان الفئة التي تنال الحرية من خلال الزواج يكون زواجها راسخاً وحياتها ناجحة لأنها بلغت هدفها ، في حين ان الفئة التي ترى الزواج بمثابة قيد تحاول دائماً الهرب من هذا السجن وهي تطمح بالحصول على الحرية التي فقدتها ، ولكن هيهات ، فمثل هذه الحرية سراب مهما بحث عنها لا ينال إلّا القليل .

مراتب العفاف

للعفاف مراتب ، نذكر ادناه بعضها :

المرتبة الأولى : العفّة في الميل الجنسي ؛ وهي تعني عدم لجوء الانسان إلى ارتكاب الأعمال الحرام المنافية للعفّة لاطفاء شهوته ، وتوجيه هذا الميل في الاتجاه الصحيح والحلال .

المرتبة الثانية : العفة في أعضاء البدن ؛ بمعنى أن يقوم الانسان اضافة إلى السيطرة على الشهوة بمنع اعضاء بدنه عن ارتكاب الذنب ، فيبعد العين عن النظر الحرام ، والأذن عن سماع الغيبة والكلام غير الجائز ، ويمنع اللسان عن الكلام الباطل وغيبة الآخرين ، والأيدي والاقدام عن فعل الذنب .

المرتبة الثالثة : العفة في الفكر ؛ وهي تعني عدم تفكير الانسان بارتكاب

الذنب علاوة على ضبط اعضاء البدن ، وبهذا يصل المرء إلى درجة يتساوى فيها ظاهره وباطنه ويصبح وجوده تجسيداً للعفاف ، فلا يرتكب معصية ولا يفكر بارتكابها .

العفاف ووجهات نظر

الغريزة الجنسية هي احدى غرائز الانسان ، فحينما يصل الانسان إلى سن البلوغ ونضج الغرائز يشعر بميل طبيعي في نفسه ، ولاشباع هذه الحاجة ، هناك نظريتان ورأيان سلبيان ، نظرية (فرويد) واتباع نهجه الذين أخذوا جانب الافراط وطالبوا بحرية مطلقة في هذا الصدد ، هؤلاء يعتقدون ان الاخلاق القديمة في المسائل الجنسية يجب الغاءها واحلال أخلاق جديدة محلها . ويعتبرون ان الاخلاق الجنسية القديمة تقوم على اساس التحديد والمنع ، وان مشكلات البشرية ناجمة عن هذه القيود . ويحصر «براتراند راسل» القيود الجنسية في حدود القيود الغذائية ، ويسمح بالاعمال المنافية للعفّة ما لم تلحق ضرراً ، ويعتبر ازالة البكارة فقط نوعاً من الاعتداء البدني .

ان الاضرار الناتجة عن هذه الرؤية في غاية الوضوح ، لأنّ الانسان لا يرى حداً للميول الجنسية ، وهكذا حرية تدفع المجتمع بالتدريج إلى الفساد وكما قال الشاعر :

نظرة فابتسامة فسلام   فكلام فموعد فلقاء

ويعتقد كثير من الناس ان بعض هذه المِقدمات لا تدعو إلى القلق ، أو انها ليست خلافاً للقانون ، بيد ان كلّ واحدة فيها هي في الحقيقة ، خطوة نحو مستنقع الفساد .

ولو قرأنا حياة النساء الفاسدات لوجدنا ان نقطة بداية سقوطهن كانت من هذه المقدمات وأمثالها .

وهناك جماعة التزمت جانب التفريط ، مثل زعماء الكنيسة الذين اعتبروا عدم زواج عيسى عليه السلام دليلاً على سوء الزواج ، ورأوا ان عدم الزواج طيلة ايام العمر هو شرط بلوغ المقامات الروحانية ، ولهذا يختارون البابا من بين الذين لم يتزوجوا أبداً .

وتوجد نظرية ثالثة وهي الرؤية الاسلامية ، التي تؤيد اشباع الغريزة الجنسية وتدعو المسلمين إلى الزواج ، وتنهى بشدّة عن الفساد وتبيّن طرق مواجهته .

الميول النفسانية

ان الميول النفسانية هي من المواهب الإلهية المودعة في الانسان ، والتي لو استفيد منها في الاتجاه الايجابي أدّت إلى نزعته نحو الكمال والسعادة وتقدمه في مختلف الحقول .

وينجم عن هذه الطاقة ميل الانسان نحو كلّ شيء يتلاءم ويتفق مع طبعه ويسعى إلى الانتفاع منه ، وفي حالة عدم استخدامها في الاتجاه الصحيح أو حصول افراط أو تفريط في ذلك ، يتعرّض الانسان إلى الانحطاط والضلال .

وبناء على هذا فان الميول والشعور بالحاجة ليست أمراً قبيحاً بالاساس كما ان الهوى والشهوة غير ضارة في الأصل ، بل اتباع الهوى والشهوة هو الأمر القبيح ، والخطر يظهر حين يسيطر الهوى على العقل .

عن الإمام علي عليه السلام :

«كم من عقل أسير تحت هوى أمير»[1].

ان العقل يقول ان النظر الحرام إلى اعراض الناس عمل خاطىء، ولكن هوى النفس يدعو الانسان إلى ذلك. والعقل يقول ان النزعة الدينية وعبادة الله تبلغ بالانسان إلى حالة السعادة، أما النفس فتدفع بالانسان إلى الغفلة عن ذكر الله والامور المعنوية. ويرى العقل ان من اللازم اجتناب ما فيه ضرر للانسان، بينهما يحثّ هوى النفس الانسان على ارتكاب بعضها. والعقل يدعو الانسان إلى التفكير بالعاقبة والاعتبار من حوادث الزمان، في حينٍ يشجّع هوى النفس المرء على اللذائذ المؤقتة والآنية.

فإذا تمّ ترويض الأهواء النفسانية بواسطة العقل، نال الانسان السعادة، وان تمرّدت وتوحّشت اسقطت صاحبها. ومتى حكم العقل وأطاعت النفس تحقق الهناء.

مواصفات النساء العفيفات

ان جميع الناس يزعمون انهم مؤمنين وذوي اخلاق حسنة وملتزمين ومن أهل العفة، إلّا انّ ما يشهد على صدق كلام الانسان وادعائه، هو سلوكه وعمله.

والنساء تحبّ العفّة، ولكن هذه الفضيلة والمنزلة الانسانية الرفيعة لا توجد إلّا في من تتوفر فيها المواصفات التالية:

١ ـ **الوقار**: تتجنب النساء العفيفات كل سلوك فيه خفّة وغير مناسب ويثير التفات الآخرين، فهن لا يمشين ولا يرتدين الثياب ولا يتصرفن بالشكل الذي يستقطب انتباه الاجانب.

---

(١) نهج البلاغة، القصار ٢١١.

٢ ـ **العفة في الكـلام** : أي لا يتكلمن كثيراً ويتحدّثن ببساطة وهدوء ومن دون دلع واثارة ويمتنعن عن الكلام غير الضروري وخاصة مع غير المحارم.

٣ ـ **تجنب التظاهر** : من خصائص النساء العفيفات ترك كلّ ما يـمتّ إلى التظاهر بصلة، كاظهار زينتهنّ أو بعضاً من شعر الرأس أو التزين لغير المحارم.

قال تعالى:

﴿ولا يُبدين زينتهنّ إلّا لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو....﴾[١].

وجاء في حديث قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام ما مضمونه: ان المرأة إذا تزينت وارتدت خير ثيابها وخرجت من بيتها من أجل أن يراها الناس، لعنتها ملائكة السموات السبع والأرض وغضب الله عليها حتى تموت وتدخل النار[٢].

٤ ـ **الزي المـناسب** : ان النساء من ذوات العفّة لا يرتدين الألبسة الخفيفة واللاصقة بالبدن والملونة بالوان صاخبة ومبتذلة تثير التفات الأجانب لهن.

٥ ـ **الدقة في التردد** : وتعني عدم الذهاب إلى الأماكن المشـبوهة وغـير المناسبة والمحرمة مثل مجالس المعصية واللهو واللعب.

---

(١) النور: ٣١.

(٢) طومار العفة، ص ٢٦٢ (بالفارسية).

الفصل الثاني

عوامل العفة

من أهم البحوث، بحث عوامل وارضية التحلّي بالعفاف، وهناك طريقتين يمكن لحاظهما في هذا الصدد، وهما طريق الدفع وطريق الرفع أو بعبارة أُخرى الوقاية وطريق العلاج، ولماكانت الوقاية من المرض أيسر كثيراً من العلاج، نفهم من خلال ذلك اهميتها بصورة أوضح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا خَبث الزمان كسدت الفضائل، وضرّت ونفقت الرذائل ونَفعت»[1].

ويسعى الاسلام إلى توفير كافة الظروف اللازمة لنشر العفاف في المجتمع، لقطع الطريق على اسباب ارتكاب المعصية، وسنطرح هذه العوامل في اربعة أقسام: العوامل الفردية، العائلية، الاجتماعية، والحكومية.

العوامل الفردية المؤثرة في العفاف

١ ـ الايمان

ان الايمان بالله والحياة بعد الموت، هو من أهم وأقوى عوامل الوقاية من الشهوات والأهواء، فالانسان المؤمن يرى الله تعالى حاضراً وناظراً في كل مكان، ويعتقد ان جميع اعماله تُسجّل في ملفّه بواسطة الملائكة، حيث سيتم النظر

---

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٧٠.

فيها يوم القيامة ، ويكون مصير المحسنين الجنّة ، ومصير المفسدين النار .

ولنتذكر ما قاله الإمام الخميني : «ان العالم هو محضر الله ، فلنجتنب المعصية في محضر الله» .

وهذا الاعتقاد هو خير مانع للانسان عن ارتكاب المفاسد الأخلاقية والاجتماعية ، وكلما ازداد قوة ، ازدادت مقاومة الانسان للشهوات وبالعكس تتضاءل العفة ومقاومة الشهوات عندما يضعف الايمان .

روي عن الإمام علي عليه السلام قوله :

«فعصم السعداء بالايمان ، وخذل الأشقياء بالعصيان»[1] .

ان الشخص المؤمن بأنّ الله سبحانه ناظر لأعماله ، لا يقبل مطلقاً بالرذيلة وانتهاك العفّة ، قال الإمام الجواد عليه السلام :

«اعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون»[2].

٢ ـ التقوى

وهي عامل آخر من العوامل الفردية للعفاف ، وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم : **﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾**[3] .

ويُفسّر الإمام محمد الباقر عليه السلام الآية المتقدّمة موضحاً ان المقصود من لباس التقوى هو العفاف[4].

---

(١) ميزان الحكمة ، ج ٦ ص ٣٤٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٣٥٨.

(٣) الاعراف : ٢٦ .

(٤) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٧٢ .

ويبيّن أمير المؤمنين علي عليه السلام كيف ينال الانسان لباس التقوى فيقول : **«رأس التقوى ترك الشهوة»**[1].

وهذا يعني ان على الانسان أن لا يواصل اتباع هوى النفس إلى درجة يصبح فيها أسيراً وعبداً له .

وفي حديث آخر يصف التقوى انها قرينة للعصمة ويقول :

«بالتقوى قرنت العصمة»[2].

وعنه عليه السلام : **«اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه»**[3].

ومن خلال ملاحظتنا للاهتمام الخاص الذي يوليه القرآن لمسألة التقوى ، وما يطرح من ايصاء بالتقوى في التجمعات الكبيرة كصلاة الجمعة وعيد الفطر والاضحى ندرك الدور الاساسي للتقوى في السيطرة على الاهواء والشهوات .

٣ ـ الوعي

من العوامل الفردية للعفاف ، معرفة فوائد العفاف واضرار فقدان العفة .

قال الإمام علي عليه السلام : **«من عرف كفّ»**[4].

وهذا الوعي يمكن الحصول عليه من طرق مختلفة ، منها قراءة الكتب والمطبوعات التي تتناول هذه المسألة ، والاتعاظ بحوادث الزمان وتجارب

---

(١) ميزان الحكمة ج ١٠ ص ٣٩٠.

(٢) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٤٣.

(٣) نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٧ و ١٨٣.

(٤) تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨٣ .

الآخرين، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

«الاعتبار يثمر العصمة»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«حصّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصّنوا بها نساءكم، من أدمن تلاوتها في كل ليلة أو في كل يوم لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت»[2].

وتارة يحصل هذا الوعي عن طريق التفكير والالتفات إلى حقيقة مفادها ان الاشخاص الفاسدين قد يمكنهم استقطاب اهتمام الناس لفترة زمنية من خلال سلوكهم وحركاتهم المبتذلة فيحققون أُمنيتهم لايام معدودة، إلّا ان القلوب لاتهوى هؤلاء، ومصيرهم الوقوع في الفضيحة، ولا يعيشون حياة زوجية سعيدة، فالناس بطبعهم يرغبون بالزواج من ذوات العفة والحياء، كما ان النساء تريد الزواج من الرجال الذين يتّصفون بالحياء والنجابة، ولغرض معرفة اضرار فقدان العفة نشير إلى جزء من حديث المعراج من أجل أن نتّعظ بذلك.

عن علي عليه السلام قال:

«دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلّى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت له: فداك أبي وأُمي يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟

فقال: يا علي ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء من أُمتي في عذاب

---

(١) ميزان الحكمة ج ٦ ص ٣٨.

(٢) نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨٣.

شديد ، فانكرت شأنهن ، فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهن ، ثم ذكر حالهن ـ إلى ان قال : ـ فقالت فاطمة : حبيبي وقرّة عيني ، اخبرني ما كان عملهن ، فقال : أما المعلّقة بشعرها فانها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال ، وأمّا المعلّقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها ، وأمّا المعلقة بثديها فانها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير اذنه ، وأمّا المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها ، وأمّا التي كانت تأكل من لحم جسدها كانت تزيّن بدنها للناس».

٤ ـ السيطرة على النظر

ان السيطرة على النظر المحرم ، تعتبر من عوامل اشاعة العفاف وسلامة الفرد والمجتمع .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

«ايّاكم والنظر إلى المخدّرات فانها بذر الشهوات»[١].

يقول أحد صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله : كنت قاعداً في البقيع مع رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم دجن ومطر ، إذ مرّت امرأة على حمار ، فهوت يد الحمار في وهدة فسقطت المرأة ، فاعرض النبي صلّى الله عليه وآله بوجهه ، قالوا : يا رسول الله انها متسرولة ، قال : **«اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً ، يا ايها الناس اتخذوا السراويل فأنها من أستر ثيابكم وحصّنوا نسائكم بها إذا خرجن»**[٢].

وعن أبي بصير انه قال للصادق عليه السلام : الرجل تمرّ به المرأة فينظر إلى

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠٤ ص ٤٠١.

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٢٥٨.

خلفها ، قال : «**ايسرّ أحدكم أن ينظر إلى اهله وذات قرابته**» ؟ قلت : لا ، قال : «**فارض للناس ما ترضاه لنفسك**»[1].

طرق السيطرة على النظر

أ ـ الالتفات إلى ان الله عالم ومطّلع على أعمالنا ، فقد جاء في رواية ان شخصاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام بما يستعان على غمض البصر ، فقال : «**بالخمود تحت سلطان المطّلع على سترك**»[2].

ب ـ ذكر القيامة : من الطرق المفيدة في السيطرة على البصر ومنعه من ارتكاب المعصية ، هو تذكّر القيامة وما يحصل من أنواع العذاب في ذلك اليوم ، وحسب ما جاء في القرآن فان اعضاء بدن الانسان ومنها الايدي والأقدام تشهد على الانسان[3].

قال تعالى في كتابه المجيد :

﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾[4].

ج ـ ادراك الاضرار المترتّبة على النظر الحرام : اشرنا في بحثنا لموضوع عفة النظر إلى مسألة النظر الحرام واضراره ، وهو بالامكان أن يكون من طرق ضبط البصر عن النظر الحرام .

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١٤٥ .

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ٨١ .

(٣) الاسراء : ٣٦ .

(٤) يس : ٦٥ .

٥ ـ ضبط الفكر

من العوامل المؤثرة في اثارة الميل الجنسي لدى الانسان، هو التفكير في المسائل الجنسية، ومن خلال ابعاد هذه الوساوس الشيطانية عن الذهن تتهيّأ موجبات العفاف والسلامة الروحية والنفسية للانسان.

روي ان عيسى عليه السلام قال للحواريين: **«ان موسى أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين»**.

قالوا: زدنا.

قال: **«انّ موسى أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا تحدّثوا انفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا، فانّ من حدّث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوّق فأخذ التزاويق الدخان، وان لم يحترق البيت»**[1].

يقول الإمام علي عليه السلام:

«من كثُر فكره في المعاصي دعته إليها»[2].

وقال عليه السلام: **«صيام القلب عن الفكر في الآثام أفضل من صيام المرء من الطعام»**[3].

ولكي يستطيع المرء السيطرة على فكره وخياله، يلزم ان يبتعد عن الوحدة والبطالة، إذ أن كثيراً من الأفكار التي تحوم حول الذنب ناجمة عن ذلك.

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٢٤٠.

(٢) غرر الحكم ص ٦٦٤.

(٣) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٧.

٦ ـ الصلاة والعبادة

العبادة والمناجاة مع الله، هي من أهم عوامل العفاف، ويعتبر القرآن الصلاة عامل حائل بين الانسان والفساد والمعصية، حيث يقول:

﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[1].

ولما كانت طبيعة الصلاة تذكّر الانسان بأقوى عامل مانع، وهو الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، فانها تؤثر في المنع من الفحشاء والمنكر. وبمقدار ما تتمتع به الصلاة من شروط الكمال وروح العبادة يكون نهيها عن الفحشاء والمنكر، ولا يمكن أن يصلي المرء ولا تؤثر فيه الصلاة ابداً، وان كانت صلاة صورية، فالأثر يحصل ولو كان قليلاً.

روي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: «ان **صلاته تنهاه يوماً**»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«من أحبّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر، فبقدر ما منعته قبلت منه»[3].

وبمقدار ما للصلاة وذكر الله تعالى من أثر في حفظ الانسان من الفساد والمعصية، كذلك يُمهّد ترك الصلاة الأرضية لاتباع الشهوات وارتكاب الذنب.

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) تفسير نمونة (التفسير الأمثل) ج ١٦ ص ٢٨٦.

(٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٠٥. تفسير نمونه ج ١٦، ص ٢٨٧.

قال تعالى : ﴿اضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات﴾[1].

ان الصلاة تشبه سد يحول بين الانسان والذنوب ، وعندما ينهدم السد تكون النتيجة المؤكدة هي الوقوع في وحل الشهوات ، ومن خلال التأمل في أحوال المجتمع والسجون وسوابق السجناء يمكن استنتاج ان المصلّين هم أقل شرائح المجتمع ارتكاباً للجرم للفساد . وقد قام مؤلف هذا الكتاب بتقييم للقسم النسوي في أحد السجون ، وقد اعترفت كل السجينات ان ترك الصلاة ادى بهن إلى الدخول إلى ذلك المكان .

٧ ـ الضمير الاخلاقي

ان الضمير الاخلاقي هو من عوامل منع وقوع المعصية ، وقد اودعه الله تركه بصورة فطرية في الانسان ، هذا العامل يلعب دوراً في اثارة الغيرة لدى الرجال ، والعفة لدى النساء . وقد خلق الله الانسان بالشكل الذي يحترم فيه الحقوق العائلية ، وهذا الأمر أوضح بالنسبة للمرأة فضمير كلّ امرأة يرفض أن ترتكب خيانة لزوجها ، وضمير كل رجل يرفض أن يرتكب خيانة لزوجته ولغيرها .

وهكذا فان انتهاك العفّة هو شيء قبيح حتى بنظر النساء والرجال الفاقدين للعفة ، والذين فسدت ضمائرهم وزال قبح انتهاك العفة لديهم نتيجة تكرار الأعمال السيئة ، أي ان ضمائرهم وفطرتهم قد مسخت .

وبغية التوقي من وقوع المسخ يجب العمل بالعوامل المانعة من المعصية وبذلك تظل مرآة القلب صافية من ردن المعصية ويستمر الانتفاع من الفطرة الاصلية والضمير الاخلاقي .

---

(١) مريم : ٥٩ .

٨ ـ الحياء

من عوامل العفاف وثمراته أيضاً هو الشعور بالحياء من فعل الأعمال القبيحة وهذا الشعور يُعد من أهم موانع الانحراف الجنسي .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : «**سبب العفّة الحياء**»[١] .

وعنه عليه السلام : «**الحياء ثمرة العفّة**»[٢] .

وقال عليه السلام : «**اعفّكم أحياكم**»[٣].

ما هو الحياء ؟

الحياء هو الخجل الناجم عن ادراك الامور الحسنة والامور القبيحة بصورة ارادية ، فيعتبر الانسان بعض الأعمال حسنة والبعض الآخر سيئة ، على عكس الحيوانات التي تفتقد إلى الحياء لعدم توفر هذا الادراك فيها .

وحول حقيقة الحياء يقول العلامة المجلسي رحمه الله :

هو ملكة توجب الامتناع عن الأعمال القبيحة[٤].

دور الحياء

ان الحياء عامل وقائي يغطي جميع القبائح مثله مثل اللباس ، ويؤدي إلى التزام الانسان بالقوانين الدينية .

روي عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال :

---

(١) غرر الحكم ، الحديث ٥٥٢٧ .

(٢) غرر الحكم ، الحديث ٤٦١٢ .

(٣) غرر الحكم ، الحديث ٢٨٣٧ .

(٤) مرآة العقول ، ج ٨ ص ١٨٧ .

«لا ايمان لمن لا حياء له»[1].

وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام في حديث مروي عنه ما مضمونه انّه: لولا الحياء لما راعى الناس حقوق آبائهم وارحامهم وذويهم، ولولا الحياء ما ارجعت امانة إلى صاحبها، ولولا الحياء ما غض النظر عن الفحشاء والفساد[2].

يستفاد من الحديث المذكور آنفاً ان هناك افراد في المجتمع غير ملتزمين من ناحية الاخلاق والايمان، بيد انهم لا يرتكبون بعض الذنوب حياء من الناس لان التعذيب الذي يتعرض له الانسان من الرأي العام ولوم الناس له هو أشد كثيراً من عقوبة السجن والجلد، والفضيحة التي تصل اخبارها إلى عامة الناس تؤذي الفاسدين أكثر من بقية أنواع العذاب.

يقول الدكتور فلاسن وهو استاذ في جامعة روتشتبر:

«ان الخجل والحياء هو دليل على السلامة، وهو موجود حتى لدى الذين يعيشون عراة»[3].

ولو سادت روح الحياء في المجتمع لانتهت نزاعات وخلافات عائلية كثيرة ولما وقعت كثير من الجرائم الاجتماعية والمفاسد، وعلى حد قول الإمام علي عليه السلام:

«الحياء يصدّ عن الفعل القبيح»[4].

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ١١١.

(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠.

(٣) محمد تقي فلسفي، الطفل: ج ٢ ص ٣١٧.

(٤) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٥٦٤.

الحياء الايجابي والحياء السلبي

ان الاسلام لا يحبّذ مطلق الحياء، والحياء حسب ما ورد في حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله على نوعين، قال صلّى الله عليه وآله: الحياء حياءان، حياء عقل وحياء حمق[١].

فالحياء الذي يصد الانسان عن فعل الاعمال القبيحة، هو حياء ايجابي وهو علامة على العقل والايمان، وما ورد في فضيلة الحياء في الاسلام يتعلّق بهذا النوع.

أمّا الحياء الذي يصدّ الانسان عن فعل الأعمال الحسنة فهو مذموم وسلبي ويعتبره الاسلام علامة على جهل وضعف الانسان.

أنواع الحياء الايجابي

١ ـ **الحياء من الله**: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«**أفضل الحياء استحياؤك من الله**»[٢].

وقال عليه السلام: «**خف الله لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك**»[٣].

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**استحيوا من الله حق الحياء**»، فقيل: يا رسول الله ومن يستحيي من الله حقّ الحياء؟

فقال: «**من استحيى من الله حقَ الحياء فليكتب اجله بين عينيه وليزهد في الدنيا وزينتها**»[٤].

---

(١) نفس المصدر ص ٥٦٦.

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٥٦٨.

(٣) نفس المصدر ص ٥٦٤.

(٤) نفس المصدر ص ٥٦٩.

٢ ـ **الحياء من النفس** : عن الإمام علي عليه السلام :

«**أحسن الحياء استحياؤك من نفسك**»[١].

ان الاشخاص الذين لديهم عزّة نفس ويتمتّعون بشخصية رفيعة ، يمتنعون في الخلوة عن ممارسة بعض الأفعال السيئة استحياء من انفسهم ، مثلما انهم يستحون من ارتكاب بعض السيئات أمام مرآى الآخرين ، وكم جميل أن يستحي المرء من نفسه .

٣ ـ **الحياء من الغير** : والمقصود من الحياء هنا هو الحياء المرفوض شرعاً وعرفاً ، وهناك حالات لا يصحّ فيها الحياء من الناس .

٤ ـ **الحياء من الملائكة** : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

«**ليستح احدكم من ملكيه اللذين معه كما يستحي من رجلين صالحين من جيرانه وهما معه بالليل والنهار**»[٢].

٥ ـ **الحياء من الوالدين** : يتمثّل الحياء من الوالدين في ان لا ينظر الأولاد لهما نظرة حادة وغاضبة ولا يتقدمون والديهم عند المسير ولا يرفعوا أصواتهم فرق صوتهما ولا يعصونهما .

أنواع الحياء السلبي

هناك حالات لا يصحّ فيها الحياء ، لأنها ليست وفق مسير البناء الروحي والاخلاقي للانسان ، وتؤدي إلى ضعف في نيل الاخلاق السليمة الكاملة .

---

(١) غرر الحكم .

(٢) ميزان الحكمة ج ٢ ص ٥٦٨ .

وفي ما يلي نستعرض هذه الحالات :

١ ـ **الحياء في قول الحق** : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«من استحيى من قول الحقّ فهو أحمق»[١] .

٢ ـ **الحياء في تعلّم العلم** : عن أمير المؤمنين عليه السلام :

«ولا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشي أن يعلمه»[٢] .

ان الحياء في الدين وتعلّم المسائل الشرعية مذموم جداً ، ومن يـقع فـي أخطاء عند أداء الفرائض الدينية والمسائل الشرعية ، ولا يسأل استحياء ، فـانّه يتعرّض إلى المؤاخذة من قبل الله ، وهذا الحياء يحول دون تكامل صاحبه .

٣ ـ **الحياء في قول (لا ادري)** : يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

«ولا يستحينّ أحد منكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم»[٣].

يروي ان ابن الجوزي صعد يوماً المنبر وجلس عند السلّم الثالث من المنبر وراح يتكلّم ، فسألته امرأة كانت حاضرة المجلس عن مسألة فقال ابن الجوزي : لا أدري ، فقالت المرأة : إذا كنت لا تدري فلماذا جلست أعلى من الآخرين ثلاثة سلالم ؟

فقال : هذه السلالم الثلاث تعادل ما اعلمه أنا وتجهلونه أنتم ، وقد صعدت بمقدار معلوماتي ، ولو اردت ان اصعد بمقدار ما اجهله لكان يلزمني منبر يصل

---

(١) نهج البلاغة ، القصار ، ٨٢.

(٢) نفس المصدر .

(٣) غرر الحكم ، الحديث ٨٦٥.

ارتفاعه إلى فلك الافلاك[١].

٩ ـ التعقل والتفكير بالعاقبة

من الواضح ان الطفل لا يقدر على التخلي عن رغباته، فهو يرغب في كل ما يراه، ولا يعرف أي قيود لميوله، ويستخدم أحياناً البكاء للوصول إلى ما يريد، ولا يفهم للقبح معنى، لكن هذا الطفل حينما يبلغ الرشد في سنّه وعقله، يـغض النظر عن كثير من رغباته حين تكون هناك قيود، ويترك ما لا يناسب شأنه:

قال الامام علي عليه السلام: «**من عقل عفّ**»[٢].

وتزداد حالة السيطرة والعفاف كلما ازداد تعقل الانسان، والقرآن عـندما يذكر قصّة قوم ثمود ومصيرهم المشؤوم، يقول: ﴿**ولا يَخافُ عُقباها**﴾[٣]، أي ان كل ما أصاب هؤلاء القوم من شقاء كان بسبب انهم لم يكونوا يفكرون بالعاقبة ولم يخافوا من نتيجة عملهم، والانسان بعيد النظر يفكر بعاقبة وتبعات أي عمل قبل القيام به ثم يتّخذ القرار، ممّا يؤدي إلى تـعفّفه فـي جـميع المـجالات بـصورة تدريجية.

١٠ ـ عزّة النفس

في الاخلاق الاسلامية تشجيع الانسان على النظر في ذاته من أجل دفع المرء إلى الاخلاق الحسنة، وذلك كي يكتشف حقيقة وجوده. وبعد أن يتعرّف على جوهرة ذاته يدرك ان الرذائل لا تـتناسب مـع هـذه الجـوهرة، جـاء فـي

---

(١) حكايات وهدايات في مؤلّفات الشهيد المطهري ص ١٠٩ (بالفارسية).
(٢) غرر الحكم ج ٥ ص ١٣٥.
(٣) الشمس: ١٥.

الحديث: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته»[1].

العوامل العائلية المؤثرة في العفاف

١ ـ عفّة الأمّ والمرضعة

تعتبر عفّة الأم من العوامل المهمة لصلاح الولد، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «طوبى لمن كانت أمّه عفيفة»[2].

ونظراً لأهمية هذه المسألة فانه يجب أن تكون مرضعة الطفل صالحة عفيفة، مع أنها تتولى تربيته ورضاعه لفترة قصيرة.

وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن ارضاع الأولاد لبن النساء الفاحشات أو المجنونات لما للّبن من أثر في الطفل.

٢ ـ عفّة الزوجة

اختيار الزوجة العفيفة يمثل واحداً من عوامل العفاف على صعيد الاسرة وتؤثر الزوجة العفيفة كثيراً في صلاح وعفّة الزوج وتحافظ عليه من الوقوع في الرذائل والانحرافات، ثمّ ان هذه الزوجة ستتولى فيما بعد تربية الأولاد وتكون قدوة لهم. وصحيح ما قيل ان (فتاة اليوم ستكون أُمّا غداً).

٣ ـ الزواج

ان الزواج هو من العوامل المؤثرة في العفاف، ويعتبر من أهم اساليب

---

(١) نهج البلاغة، القصار ٤٤٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٨٥.

مكافحة الفحشاء، وفي هذا الاطار يقول القرآن: **﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾**[1].

واعتبر النبي صلّى الله عليه وآله ان الأب يكون شريكاً في ذنب ابنه إذا كان ولده قد بلغ سن الرشد ولم يزوّجه مع تمكنه من ذلك[2].

وبما ان الفقر يعتبر عذراً لدى عامة الناس للتهرب من الزواج وبناء الاسرة، قال تعالى: **﴿أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾**.

وفي هذا الشأن روي عن الإمام الصادق عليه السلام انّه قال:

«الرزق مع النساء والعيال»[3].

ودخل رجل على النبي صلّى الله عليه وآله وشكا إليه فقره وحاجته فأمره النبي صلّى الله عليه وآله بالزواج وتزوج بالفعل، وحصل انفراج في أمره[4].

وفي حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **«التمسوا الرزق بالنكاح»**[5].

▪ ـ تزويج الفتاة مبكراً

ان الزواج ضروري للذكور والاناث بنفس الدرجة، وقد حثّ الاسلام على التعجيل في تزويج البناء وعدم ابقائهن عازبات، لأنه يُخشى عليهم من الفساد.

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) تفسير نمونه، ج ١٤ ص ٤٦٥ (بالفارسية).

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) مكارم الأخلاق ص ١٩٦.

وجاء في الرواية :

ان الله عزّ وجلّ لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه الاّ وعلّمه نبيّه صلّى الله عليه وآله ، فكان من تعليمه اياه انه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه ، ثمّ قال : «**ايها الناس ، ان جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال : ان الابكار بمنزلة الثمر على الشجر ، إذا أدرك ثمارها فلم تجتن افسدته الشمس ونثرته الرياح ، وكذلك الابكار إذ ادركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلّا البعولة وإلّا لم يؤمن عليهم الفساد لأنهن بشر**»(١).

ونشير هنا إلى انّه يجب ملاحظة البلوغ الفكري والرشد وتوفّر الصلاحية للحياة الزوجية في ما يتعلّق بسن زواج الفتاة حتى لا تتعرّض إلى مشاكل في الحياة وينجر الأمر إلى الطلاق .

بضع حكايات

نتطرق في ما يلي إلى عدّة نماذج من الزواج السهل الذي جرى في صدر الاسلام ، لعلها تكون عبرة للعوائل والشباب الذين يتصورون الزواج أمراً صعباً .

الحكاية الأولى

كان جويبر رجلاً فقيراً زنجياً لا يملك من المال شيئاً ، وكان يسكن في باحة المسجد ، حيث خصّص الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله ذلك المكان لسكن المساكين والفقراء .

وذات يوم رأى النبي صلّى الله عليه وآله جويبر في وضع كئيب ، فسأله ان

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٩.

كانت له رغبة في الزواج، فأعرب عن رغبته، إلّا انّه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: ولكن من يعطيني امرأة؟ فلمّا سمع النبي صلّى الله عليه وآله جوابه قال له ما مضمونه: اذهب إلى دار زياد بن الزبير وقل له ان رسول الله صلّى الله عليه وآله ارسلني حتى تزوجني ابنتك. وكان زياد بن الزبير رجلاً ثرياً وذو منزلة وعشيرة في المدينة، وكانت له بنت وقرة وجميلة وفاهمة.

فمضى جويبر إلى دار زياد متردداً وطرق باب الدار وأخبر زياد بالموضوع. فقال له زياد وقد انتابه شيء من الاستغراب: اذهب أنت وسوف أزور النبي صلّى الله عليه وآله وأخبره بالنتيجة ولمّا سألت بنت زياد أباها عن الأمر أخبرها بما قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله، فسألته: ماذا قلت لجويبر، فذكر لها ما قال. فقالت له: لا تَدعه يذهب، بل ليمكث هنا وأذهب أنت إلى النبي صلّى الله عليه وآله وتأكد من الخبر، فذهب زياد والتقى رسول الله صلّى الله عليه وآله وتيقّن من صحة الكلام وعاد فاخبر ابنته فقالت: يجب تنفيذ ما يأمر به النبي صلّى الله عليه وآله، عند ذلك قام زياد ببناء بيت جويبر واقيمت مراسيم الزواج وتم زفاف بنت زياد إلى زوجها جويبر(١).

الحكاية الثانية

قال الإمام الباقر عليه السلام: جاءت امرأة إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقالت: زوّجني، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من لهذه؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله، زوّجنيها، فقال: ما تعطيها؟ فقال: مالي شيء. قال: لا. فأعادت، فأعاد رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلام فلم يقم أحد

---

(١) داستان راستان (قصص الأبرار) ج ٢ ص ١٢.

غير الرجل ، ثم أعادت ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله في المرتبة الثالثة : اتحسن من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم . قال : قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن ، فعلّمها ايّاه[1].

الحكاية الثالثة

ومفادها ان رجلاً أتى النبي صلّى الله عليه وآله وابدى رغبته في الزواج من امرأة كانت حاضرة معه ، ولما سأله رسول الله صلّى الله عليه وآله عن مقدار مهرها قال انه لا يملك شيئاً ، فسأله النبي صلّى الله عليه وآله عن خاتم كان في اصبعه وهل هو له فأجاب بنعم .

فعند ذلك دعاه النبي صلّى الله عليه وآله إلى تقديمه للمرأة مهراً لها والتزوّج منها[2].

٥ ـ تعزيز العلاقة الزوجية

من العوامل المؤثرة في العفاف هو تعزيز أواصر الزوجية ، وقد ثبت بالتجربة ان العوائل التي تعيش حياة سليمة وتسودها روابط حميمة ، نادراً ما تتعرّض إلى قضايا لا تليق بالعفة .

وهذه اشارة إلى بعض عوامل تعزيز الأواصر الزوجية :

أ ـ تقديم الهدية للزوجة : للهدية تأثير ايجابي كثير في الطرف الآخر ، وهي تدفع الزوجة إلى حبّ البيت والحياة والوفاء للزوج .

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٣.

(٢) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٦٠٥.

روي عن النبي صلّى الله عليه وآله قوله : «**هِيبةُ الرجل لزوجته يزيد في عفّتها**»[1].

ب ـ **حب الزوجة** : ان اساس كثير من اشكال الخيانة والانحراف وعدم الوئام بالنسبة للمرأة هو عدم ادراك الرجل لحاجتها إلى المحبة .

فالزوجة تودّ أن ترى زوجها يحبّها ، وفي حالة فقدان المحبّة فانها قد تبحث عنها لدى غيره .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

«**قول الرجل للمرأة انّي احبّك لا يذهب من قلبها ابداً**»[2].

وعنه صلّى الله عليه وآله :

«**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[3].

وجاء في حديثٍ للنبيّ رواه الإمام الصادق عليه السلام :

«**ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغي طلاقها إلّا من فاحشة مبيّنة**»[4].

ج ـ **التزيّن للزوج** : وهو من عوامل العفاف . جاء في حديث لرسول الله صلّى الله عليه وآله : «**ان من خير نسائكم المتبرّجة مع زوجها الحصان عن غيره**»[5].

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٣٤١.
(٢) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١٠.
(٣) نفس المصدر .
(٤) بحار الأنوار ج ١٠٣ ص ٢٣٥ .
(٥) بحار الأنوار ج ١٠٣ ص ٢٣٥.

وهذه الوصية لا تختص بالمرأة فقط، وانما على الرجل أيضاً أن يتزين عند زوجته.

عن ذروان المدائني قال: دخلت على أبي الحسن الثاني عليه السلام فإذا هو قد اخضب فقلت: جعلت فداك قد اختضبت ؟

فقال: «**نعم ان في الخضاب لأجراً، أما علمت ان التهيئة تزيد في عفّة النساء**»[1].

د ـ اشباع الحاجة الجنسية للزوج: من عوامل العفاف وسلامة المجتمع اشباع الحاجة الجنسية للزوج، وهي مسألة إذا تحقّقت زالت مفاسد اجتماعية كثيرة، ونظراً لما لهذه المسألة من أهمية فقد لعن رسول الله صلّى الله عليه وآله أربعة اصناف من النساء.

روي انّه صلّى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء والمرهاء؛ فالسلتاء هي التي لا تختضب، والمرهاء التي لا تكتحل، ولعن المسوفة والمفسلة؛ فالمسوفة هي التي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة قالت سوف افعل، والمفسلة التي إذا دعاها قالت اني حائض وهي غير حائض[2].

وفي رواية اخرى خاطب النبي صلّى الله عليه وآله النساء فقال:

«**لا تطولنّ صلاتكن لتمنعنّ أزواجكن**»[3].

---

(١) مكارم الأخلاق الباب ٥ ص ٨٠.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣٧.

(٣) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١١٧.

٦ ـ الرقابة العائلية

الرقابة والاشراف العائلي هو أحد عوامل العفاف ، وفي هذاالمجال يقول القرآن :

﴿يــا أيّـها الذيـن آمـنوا قُـوا أنـفسكم وأهـليكم نـاراً وقـودها النـاس والحجارة﴾[١].

وعن أبي بصير في قوله تعالى : **﴿قُوا أنـفسكم وأهـليكم﴾** قـلت : كـيف أقيهم ؟

قال : **«تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عمّا نـهى الله ، فـان أطـاعوك كـنت قـد وقيتهم وأن عصوك كنت قد قضيت ما عليك»**[٢].

انّ وقاية النفس من هـذه النـار يـتم مـن خـلال تـرك المـعاصي وعـدم الانقياد للشهوات الجامحة ، ووقاية الاسرة يـتم بـتعليمها وتـربيتها ومـمارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتـهيئة مـناخ سـليم ونـقي مـن كـل ألوان الرذيلة .

وبما ان المجتمع يتألف من مجموع العوائل ، لذلك فان اصلاح هذه الأجزاء الصغيرة يعني اصلاح المجتمع برمّته ، وتقع هذه المسؤولية بالدرجة الأُولى على عاتق الأباء وخاصة في عصرنا الذي يتعرّض فيه المجتمع إلى أمواج غزو ثقافي قوي وخطير جداً .

وللأسف ينحصر اهتمام أكثر الآباء حـالياً فـي دفـع الأولاد إلى اكـمال

---

(١) التحريم : ٦ .
(٢) تفسير نمونة ج ٢٤ ص ٢٩٤ .

مراحل دراسية عليا للحصول على عمل جيد والتمتّع بحياة مريحة عامرة ، ويهملون الجانب المعنوي لأولادهم وتهيء بعض العوائل الأرضية لفساد الأولاد ، وذلك بشراء افلام فيديو مستهجنة واطباق التقاط الأقمار الصناعية وغير ذلك.

ومن جهة اُخرى هناك بعض الآباء يتشدّدون في الرقابة إلى درجة تثير النفرة من الدين والمُثل الدينية.

٧ ـ الغيرة

ان الغيرة والحمية على الأعراض هي من العوامل الأساسية للعفة ، والشخص الذي يحترم عرضه ولديه حمية تجاهه لا يسمح لنفسه بالاعتداء على اعراض الغير وهو يعلم انّه إذا نظر نظرة سوء إلى أعراض الناس ، فمن المؤكّد انّهم سينظرون بسوء إلى عرضه ، ولهذا لا تسمح له غيرته بانتهاك العفّة.

قال الامام علي عليه السلام : «**ما زنى غيور قطُّ**»[1].

وتزداد عفّة المرء كلما قويت هذه الصفة الأخلاقية لديه ، وتقل الانحرافات الجنسية والرذائل الاخلاقية.

وقال عليه السلام : «**وعفّته على قدر غيرته**»[2].

كما وصف النبي صلّى الله عليه وآله الشخص الذي يغفل عن امرأته ولا يراقبها بانه ليس غيوراً[3].

---

(١) نهج البلاغة ، القصار ٣٠٥.

(٢) نفس المصدر ، القصار ٤٧.

(٣) بحار الأنوار ج ١٠٣ ص ٢٠٥.

٨ ـ التعامل داخل الاسرة

نقرأ في الحديث بشأن الفتاة حين تبلغ سن السادسة :

«إذا أتى عليها ستّ سنين فلا تضعها على حجرك»[١].

ولا يحقّ للأب أن ينام مع ابنته في فراش واحد حسب ما ورد في التعاليم الاسلامية كما لا يحق للأُم أن تنام في فراش واحد مع ابنها أو ابنتها.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

«الصبي والصبي والصبي والصبية والصبية والصبية يُفرّق بينهم في المضاجع لعشر سنين»[٢].

كما نهى صلّى الله عليه وآله الصبيان عن تقبيل الصبيات إذا بلغن ستّ سنوات ونهى النساء تقبيل الصبي الذي يتجاوز عمره سبع سنوات[٣].

وعلى الوالدين الحذر في علاقاتهم امام الأطفال المميّزين، لأن أقل حركة تثير فضول الأولاد وينجم عنها قضايا لاحقة.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام حديث مضمونه : انه لا يحقّ للرجل أن يواقع زوجته إذا كان في البيت طفل.

٩ ـ الزواج المؤقت ضرورة اجتماعية

هناك قانون عام مفاده ان الغرائز الطبيعية لدى الانسان إذا لم يتمّ اشباعها بشكل صحيح، فانه قد يسلك طرقاً منحرفة لاشباعها، وهذه حقيقة لا يمكن

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١٧٠.

(٢) وسائل الشيعة ج ٥ ص ٢٨.

(٣) محمد تقي فلسفي، الطفل ج ٢ ص ٣٦٩.

انكارها خاصة وان الغريزة الجنسية هي من أقوى الغرائز المودعة في الانسان حتى ان بعض علماء النفس يعتبرها الغريزة الأصيلة الوحيدة لدى الانسان ويُرجع إليها جميع الغرائز الأُخرى .

والآن ما هو الحل عندما يكون هناك اشخاص كثيرون غير قادرين على الزواج كما انه يوجد اشخاص متزوجون يسافرون لفترة طويلة أو لديهم اعمال بعيدة عن اماكن سكناهم ، كما ان سن الزواج قد ارتفع نتيجة طول فترة الدراسة وبسبب مشكلات اجتماعية أُخرى ، وقليل من الشباب بامكانه الزواج مبكّراً ، فهل من الصحيح التشجيع على كبت هذه الغريزة ؟ أم اطلاق العنان لها من دون حدود ؟ أم ان هناك حلّ آخر يجب العمل به وهو حل منطقي لهذه المشكلة ؟ وهو الحل الذي يسمى في الاسلام بالزواج المؤقت .

العوامل الاجتماعية المؤثرة في العفاف

١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذا اتفقنا على ان افراد المجتمع كأعضاء البدن ، فانّ من اللازم ان يسعى جميع الناس لانقاذ الفرد إذا اصيب بمرض روحي أو نفسي أو اخلاقي من اجل أن لا يسري هذا المرض إلى سائر اعضاء المجتمع ولكي لا يقعوا في الم وعذاب هذا المرض .

ونقرأ في احدى الروايات ما فحواه ان الشخص إذا ارتكب معصية في السرّ تضرر هو فقط ، أمّا إذا ارتكب معصية أمام الملأ ولم ينهاه أحد عن المنكر ، لحق الضرر بجميع الناس[١].

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٧٨.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

«كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمرون بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر»[1].

وفي القرآن أوصى الله تعالى عباده المؤمنين بقوله :

﴿يا أيّها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[2].

وعن أبي بصير في قوله تعالى: **﴿قُوا أنفسكم وأهليكم﴾** قلت : كيف أقيهم ؟ قال : **«تأمرهم بما أمر الله وتنهاهم عمّا نهى الله ، فان أطاعوك كنت قد وقيتهم وأن عصوك كنت قد قضيت ما عليك»**[3].

ان الاسرة وهي النواة الصغيرة في المجتمع ، إذا صلحت ، صلح المجتمع بأجمعه[4].

٢ ـ الحجاب

الحجاب والغطاء هو من العوامل المؤثرة في العفاف ، وهو من علاماته أيضاً وقد وردت توصيات جمّة بذلك في الاسلام .

القرآن والحجاب

لنقرأ هذه القصّة :

---

(١) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٣٩٧.

(٢) التحريم : ٦ .

(٣) تفسير نمونة ج ٢٤ ص ٢٩٤ .

(٤) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٤١٨.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها، ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان، وجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشقّ وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال: والله لآتين رسول الله صلّى الله عليه وآله ولأخبرنه.

قال: فأتاه، فلمّا رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية:

﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون﴾[1].

وهناك آية أُخرى تؤكد على وجوب الحجاب للمرأة، قال تعالى:

﴿يا أيها النبيّ قُل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذين﴾[2].

وفي آية أُخرى يخاطب نساء رسول الله ويقول:

﴿ولا تبرجنّ تبرّج الجاهلية الأولى﴾[3].

وكانت نساء الجاهلية الأُولى يضعن أغطية رؤوسهن خلف الرؤوس بالشكل الذي يظهر فيه العنق وبعض الصدر والقلائد والأقراط.

ان هذا الحكم هو حكم عام بلا شك، أي انّه مثلما يجب على نساء النبي

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) الأحزاب: ٥٩.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

ستر انفسهن بشكل تام عن غير المحارم، كذلك يجب على بقية النساء، سواء كان هذا التظاهر في نمط ارتداء الثياب أو التحدّث أو الحركة أو المشي أو زينة الوجه أو أيّة حالة أُخرى تكون مصداقاً لـ(التبرّج) وجذب الآخرين.

ونهى رسول الله صلّى الله عليه وآله النساء عن ارتداء الثياب الصارخة عند الخروج من البيت وكذلك التزيّن بزينة يخرج منها صوت.

فلسفة الحجاب

المرأة هي مظهر لجمال الخلق والاسلام يريد ستر هذه الجوهرة الثمينة في مخزن الحجاب حتى تُصان من آفات الأهواء، كما انّ الحجاب يثمر مكانة واحتراماً للنساء فلا ينظر إليها الأجانب من أهل المفاسد نظرة حيوانية.

وبشأن فلسفة الحجاب يقول القرآن: **﴿ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذين﴾**[1].

وما دامت المرأة محفوظة في برعم الحجاب فانه لا يفكر أحد باقتطافها، وما ان يُخلع الحجاب ويتفتّح البرعم إلّا وأصبح احتمال تعرضها إلى القطف كثيراً، والوردة التي تقتطف تذبل شيئاً فشيئاً وتهمل.

الآثار المترتّبة على السفور والحجاب الناقص

أ ـ الانفصال والطلاق: تشير الأحصائيات الموثوقة إلى ان هناك علاقة طردية بين ضعف الالتزام بالحجاب وارتفاع معدل حالات الطلاق في العالم، وذلك لأنه لا معنى لقدسية الحياة الزوجية في (سوق التبرج) حيث تصبح المرأة بمثابة بضاعة مشتركة، فتنهار العائلة تاركة اطفالاً بلا راع، أمّا في المحيط الذي

---

(١) الأحزاب: ٥٩.

تسوده ثقافة الحجاب والعفاف ، يرى الزوجين ان كل منهما للآخر وتربطهما مشاعر وعواطف متبادلة وتتوطد الأواصر القلبية في الاسرة .

ب ـ **الفساد الاجتماعي** : حين تصاب الاسرة بالوهن والانهيار ، يصبح اعضاء الاسرة عرضة للفساد ويمتد لهيب هذا الفساد بالتدريج إلى دائرة المجتمع ، ويعتبر انتشار الفحشاء وارتفاع اعداد الولادات غير الشرعية ، واعمال القتل وسفك الدماء والادمان على المخدرات والجريمة وغيرها ، من اسوء نتائج عدم ارتداء الحجاب في المجتمعات التي تسود فيها تلك الظاهرة .

ج ـ **سقوط مكانة المرأة** : من الطبيعي ان المجتمع إذا أراد المرأة لجمالها ومظهرها العاري فقط ،ازداد ميلها للتزين والتبرج ، حتى تصبح اداة دعائية يستخدمها الآخرون .

وفي هكذا مجتمع تسقط مكانة المرأة حتى تصل إلى مستوى دمية أو سلعة رخيصة فاقدة للقيم الانسانية السامية ، يتاجر بها النفعيون ما دامت جميلة ، ومع زوال جمالها الظاهري تزول قيمتها الظاهرية أيضاً ويُنظر إليها بعد ذلك على أنها شيء فائض عن الحاجة ومستهلك فكيف يمكن للمرأة في تلك المجتمعات اظهار صفاتها الاخلاقية ومستواها العلمي والثقافي ونيل مقام رفيع ؟ لا يمكنها ابداً .

كيفية الحجاب

اللباس الحقيقي هو اللباس الذي يستر بدن الانسان عن غير المحارم ولا يكون رقيقاً يظهر من ورائه الجسم . يقول الإمام علي عليه السلام :

«عليكم بالصفيق من الثياب فانّ من رقّ ثوبه رقّ دينه»[1] .

---

(١) الوسائل ج ٣ص ٢٨٢ .

ان الحجاب يجب أن يقترن بـالحُجب والحـياء ، وهـناك نسـاء يـرتدين الحجاب بصورة كاملة من حيث الظـاهر ، ولكـن طـريقة ارتـدائـهنّ وطـبيعة تصرفاتهنّ ومشيهنّ تثير الانتباه ولا تليق بالمرأة المحجّبة . فـالحجاب الظـاهر يجب أن يقترن بـالحجاب البـاطن ، وثـمّة أُمّـهات يـخرجـن بـحجاب كـامل مصطحبات لبنات في سن السابعة أو الثامنة مكشوفات الرأس وفي وضع غـير صحيح ، من دون ان يلتفتن إلى أن انتقال القيم يبدء من مرحلة الطفولة .

الحجاب قلعة أم سجن

ان القلعة والسجن مكانان يلزم حراستها ، وكلاهما له برج ومغلق ولكن مع الفارق وهو ان اغلاق السجن هو من أجل أن لا يهرب المجرمين والمخالفين إلى خارجه ، اما اغلاق القعلة فهو لغرض منع الغرباء من الدخول إليها ، فالقلعة حفظ من الداخل والسجن حفظ من الخارج .

وفي الثقافة الاسلامية هناك قيم تماثل القلعة ، أي انها تحفظ من الداخل ، ويقوم بها الانسان بنفسه مثل ولاية الأئـمة عـليهم السـلام والتـي يـعبّر عـنها بالحصن والقلعة ، حيث يجب اللوذ في القـلعة واطـار الولايـة كـي لا تـتضرر عقيدة المرء .

وبغية التمكّن من المحافظة على النفس من غير المحارم ومن المعاصي ، يجب على الانسان وضع نفسه في لباس واطار التقوى ، كما ان على المرأة وضع نفسها في اطار العفاف والحجاب من أجل أن تكون في منأى عن الفحشاء .

وعلى هذا فالحجاب حصن وملاذ يحافظ على عفة المرأة الثمينة من أن تصل إليها أيادي اللصوص والأجانب ، وهو ليس سجن يفصلها عـن المـجتمع وافراده .

٣ ـ التعامل الاجتماعي

في الروايات الاسلامية ورد نهي عن بعض الامور التي تـتنافى والعـفة ، حفظاً على سلامة المجتمع والعفة العامة ، وفي ما يأتي اشارة إلى بعضها :

تجنب المزاح مع المرأة الأجنبية : نقرأ في الحديث :

«من فاكه امرأة لا يملكها حُبس بكل كلمة كلّمها في الدنيا الف عام»[(١)].

ويقول أبو بصير : كنت أُقرىء امرأة كنت اعلمها القرآن ، فمازحتها بشيء فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي : **«أي شيء قلت للمرأة»** ؟ فـغطيت وجهي فقال : **«لا تعودنّ إليها»**[(٢)].

عدم الخلوة مع الاجنبية : تضمنت رواية مروية عن النبي صلّى الله عليه وآله ايصاء لمن يؤمن بالله واليوم الآخر بعدم التواجد في مكان يسمع فيه انفاس امرأة اجنبية[(٣)].

الابتعاد عن الأنظار : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

«ليس للنساء من سروات الطريق شيء ، ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق»[(٤)].

وروي عنه صلّى الله عليه وآله نهيه وضع النساء في محل تشـرف عـليه الأماكن[(٥)].

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٣٦٣.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٩٩.

(٤) نفس المصدر ص ١٣٣ .

(٥) نفس المصدر ص ١٣٧ .

الاذن بالدخول : ان الدار مكان للأمن والراحة ، وإذا تحول إلى محيط يدخله من يشاء فانه يفقد كونه محلاً للسكن والراحة ، ولهذا يعتبر الدخول إلى بيوت الناس من دون اذنهم ممنوعاً في كل القوانين العالمية .

وبالنسبة للاسلام ثمة توصيات جمّة في هذا المضمار .

يقول القرآن :

﴿يا ايّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلّكم تذكّرون﴾[1].

جاء في الرواية :

ان ابو سعيد وهو من صحابة النبي صلّى الله عليه وآله استأذن على رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان واقفا امام الباب ، فنهاه النبي صلّى الله عليه وآله عن الوقوف امام الباب عند الاستئذان .

وكان النبي صلّى الله عليه وآله حين يطرق باب أحد لا يقف امام الباب وانما يقف عند الجانب الايمن او الأيسر من الباب ويقول : السلام عليكم ، وبهذه الطريقة يستأذن للدخول .

ومن الضروري ان نلفت النظر هنا الى ان الاستئذان لا ينحصر بالدخول الى المنزل فحسب ، بل يشمل كل مكان مغلق الابواب ، كما ان التصرف بصندوق حفظ الملابس او دفتر حفظ الصور وحاجيات الغير لها نفس هذا الحكم ، ثم ان الاطلاع على ما في تلك المحفظات من اشياء قد تترتب عليه بعض المفاسد .

وفي الروايات الاسلامية نقرأ ان الانسان اذا اراد الدخول الى منزل أُمه أو

---

(١) النور : ٢٧ .

أبيه أو حتى ولده فان عليه الاستئذان .

روي ان رجلا قال للنبي صلّى الله عليه وآله : أستأذن على أُمي ؟

فقال : نعم .

قال : انها ليس لها خادم غيري ، أفأسَتأذن عليها كلما دخلت ؟

قال : أتحبّ أن تراها عريانة ؟

قال الرجل : لا .

قال : فاستأذن عليها .

قال تعالى : **﴿واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستئذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾**[1].

تطهير المجتمع من عوامل الاثارة

يشدد الاسلام كثيراً في القضليل ذات الصلة بالعفة العامة ولا يسمح بأدنى تصرف وحركة مثيرة .

نقرأ في القرآن :

﴿ولاِ يضرِبْنَ بِأرجُلهِنّ ليُعلم ما يُخفين من زينتَهنّ﴾[2].

واذا كان القرآن يرى ان من غير المناسب سماع صوت زينة النساء ، فمن المؤكد انه لا يرى من المناسب مشاهدة الصور المبتذلة والافلام التي تتضمن الاغواء والقصص الغرامية وعدم ارتداء الحجاب او الحجاب الناقص وغير ذلك .

---

(١) النور : ٥٩.

(٢) النور : ٣١.

ولا شك ان البيئة الاسلامية يجب ان تكون طاهرة ووسيلة من هذه الامور التي تجر الشباب الى الفساد .

ويبدو ان على النساء من ذوات العفة مراعاة عدة مسائل في المجتمع ، وهي :

١ ـ اخفاء الملابس الداخلية النسوية حتى عند غسلها وتعليقها .

٢ ـ عدم وضع لوازم التجميل امام الانظار .

٣ ـ تجنّب التقاط الصور بلا حجاب وعدم عرض صورهنّ للآخرين .

لا سجن ولا اختلاط

رغم أنّ الاسلام يسمح للمرأة بالمشاركة في المجتمع ، إلّا انّه ينهى عن الحياة المختلطة . وقد أمر النبي صلّى الله عليه وآله في ايام حياته بانشاء باب خاص لدخول النساء الى مسجد النبي . وهذا الباب موجود حتى الآن ويعرف بـ (باب النساء) كما امر النبي صلّى الله عليه وآله بخروج النساء من المسجد بعد انتهاء الصلاة ثم يخرج الرجال بعد ذلك وتتحرك النساء في حافة الزقاق او الشارع ، بينما يتحرك الرجال في الوسط .

وذات يوم رآى رسول الله صلّى الله عليه وآله النساء والرجال يخرجون معاً من المسجد فدعا النساء الى المكث الى ان يذهب الرجال .

ولهذا يفتي الفقهاء بكراهة اختلاط الرجال والنساء ، وهذا اذا كانت النساء ممّن يرتدين حجاباً تاماً ، والّا فهو حرام .

ان المجتمع يرى اليوم الاضرار الناجمة عن المجتمع المختلط ، فما هو الداعي الى اختلاط النساء مع الرجال في النشاطات الاجتماعية ؟ وهل يحصل

نقص في العمل اذا تم الفصل بينهم ؟

ان هذا الاختلاط يؤثر في عمل كلا العنصرين ، فيصبح اهتمام كل منهما منصبّ بالآخر ، حتى تنتقل الحالة من الاختلاط الى الاحتضان[1].

ان الاسلام يرفض السجن ويرفض الاختلاط ويضع الحدود ، والسنّة الجارية لدى المسلمين منذ عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله هي عدم منع المرأة من المشاركة في المجالس والمجامع ، ولكن مع مراعاة الحدود ، ولم تختلط النساء مع الرجال في المساجد والتجمعات وحتى في الازقة والطرق . والمشاركة المختلطة للمرأة والرجل في بعض التجمعات لا تحظى برضا الله ورسوله[2].

منع المصافحة مع غير المحارم

تعتبر المصافحة والتقبيل بين المرأة والرجل من غير المحارم ذنبا كبيراً حتى لو كانت بين الشخصين صلة قرابة .

والمصافحة بين رجل وامرأة من غير المحارم غير جائزة بنظر كافة مراجع التقليد .

وفي حالة استصغار هذا النوع من المعاصي يزول قبحها لدى المجتمع ويقبل الناس رويدا على ارتكاب ذنوب اكبر حتى ينتشر الفساد في كل ارجال المجتمع .

طرد النساء الفاسدات

ان طرد النساء غير العفيفات في مختلف المجالات هو من العوامل المؤثرة

---

(١) مرتضى مطهري ، مسألة الحجاب ص ٢٣٧ (بالفارسية).

(٢) مرتضى مطهري ، مسألة الحجاب ، ص ٢٣٧ (بالفارسية) .

في ترسيخ العفاف في المجتمع. وخاصة في مسألة الزواج منهن. قال عزّ وجلّ:

﴿الزاني لا ينكح إلّا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الّا زان او مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين﴾[1].

وقال تعالى:

﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيّبات للطيّبين والطيبون للطيّبات﴾[2].

ان الآية المتقدّمة تبين حقيقة ان اهل الرذائل يبحثون دائماً عن النساء اللاتي يماثلنهن، اما الطيبون والمؤمنون فهم لا يتزوجون منهن ابداً. وتبين الآية ايضاً حكماً شرعياً وهوان المسلمين يجب ان لا يتزوجوا من النساء الخبيثات لان الامراض الاخلاقية تشبه الامراض البدنية من ناحية انها قابلة للسراية في معظم الاحيان، ثم ان هذا العمل يعتبر نوعاً من العار للطيبين ان تزوجوا منهن علاوة على ذلك فأن هناك مصيراً مجهولاً ينتظر الاولاد الذين يتربون في مثل تلك الاحضان، ولهذا السبب منع الاسلام المؤمنين من هذا العمل.

وبديهي ان حكم تحريم الزواج من الزاني او الزانية يختص بمن هو مشهور بهذا العمل ولم يتب، اما اذا لم يكن الشخص مشهوراً بهذا العمل او انه ترك ارتكاب ما كان يرتكبه سابقاً وقرر الاتجاه الى طريق الطيب والعصمة واثبت عملياً اثر توبته، فانه لا مانع من الزواج من ذلك الشخص[3].

---

(١) النور: ٣.

(٢) النور: ٢٦.

(٣) تفسير نمونه: ج ١٤ ص ٣٦٧ (بالفارسية).

العوامل الحكومية المؤثرة في العفاف

١ ـ اعداد نساء اخصائيات

لو اردنا حقاً بناء مجتمع تسوده الثقافة الاسلامية ، استلزم ذلك توفر نساء اخصائيات الى جانب الرجال الاخصائيين في كل النواحي ، حتى تنقطع كثيراً من الاتصالات والاختلاط المفسد بين المرأة والرجل . ونلاحظ الآن ان النساء مضطرات الى مراجعة الرجال في كثير من الدوائر الحكومية والوزارات والمتاجر والمؤسسات والمستشفيات وغيرها ، وذلك لعدم وجود اخصائيات في حقول عديدة ، كما تختلط الطالبات والطلاب الجامعين في اماكن الدارسة او المستشفيات .

وتعتبر الخطوة التي اتخذت مؤخرا في انشاء جامعة العلوم الطبية في قم الخاصة بالاناث عملاً عظيما في اتجاه تحقيق اهداف الجمهورية الاسلامية في ايران وفتح باب لاعداد اخصائيات وتوفير اماكن تعليم وعمل سليمة للنساء اللواتي يشكلن نصف افراد المجتمع .

٢ـ تعميق ثقافة الحجاب في المجتمع

ان المرأة التي لديها معرفة بمكانتها وقيمتها الحقيقية ، وتعلم فلسفة الحجاب وفق الرؤية الاسلامية وتختار الحجاب عن وعي لا تقليد موروث ، لا تعتبر الحجاب سجنا لها ، وانما تراه وقاراً ومتانة لها . وحين يتعمق وعي افراد المجتمع بشأن ضرورة الحجاب ، لا تكون عند ذلك حاجة لقوة خارجية تجبر المرأة على مراعاة الحجاب . وهكذا امرأة تحافظ على حجابها وعفتها في اسوء الظروف من دون ان تؤثر فيها وجهات نظر الغير .

وفي هذا الباب ينبغي تعريف المرأة بمنزلتها الحقيقية ، فتدرك ان قيمتها لا تقتصر على الجانب المادي والجمال الظاهري بل ان مقامها ارفع من ان تعمل على اظهار مفاتنها ، فهذا التظاهر لا يمثل الا قيمة سطحية ومؤقتة .

والمرأة الكاملة التي تفكر بمُثل اسمى هي في غنى عن اظهار نفسها بالاساليب القبيحة الذليلة . والمرأة التي قطعت مسير التكامل ونضجت من حيث التفكير لا ترضى ان تعرّض ما لديها من الجانب البدني المادي اشباعاً للغريزة الحيوانية لدى الآخرين .

ومن اجل ازالة الافكار الخاطئة والخام لدى بعض النساء في المجتمع يجب أن نعمل على احلال افكار محلّها أرقى ، وذلك من خلال رفع المستوى الثقافي للمجتمع .

٣ ـ العمل على سلامة وجه المجتمع

من وظائف الحكومة الاسلامية تطهير المجتمع من عناصر الفساد من اجل سلامة المجتمع وتوفير مناخ آمن لأهل العفة ، وذلك لان عناصر الفساد والمتظاهرين بالفسق في كل مجتمع هم بمثابة غدد متعفنة ينبغي التصدي لها وفق القانون لئلا يُمهّد الطريق بواسطتها لنشر الرذيلة في المجتمع ويتم هذا الامر من خلال الاشراف على الاماكن العامة كالمتنزهات ودور السينما والفنادق واماكن التسلية والاسواق وغيرها ، وكذلك مواجهة العناصر الفاسدة ومعاقبتها والحيلولة دون مظاهر الغزو الثقافي كالافلام والمجلات والصور والاشرطة المستهجنة وغيرها .

٤ ـ مؤسسة الزواج

يعتبر تاسيس مؤسسة للزواج وحث الشباب على الزواج وظيفة اخرى من وظائف الحكومة الاسلامية. ويتم حث الشباب على هذه السنة الحسنة عن طريق توضيح ضرورة الزواج واهميته وتثقيف الشباب ورفع التقاليد الخاطئة واهم من ذلك تهيئة ظروف مناسبة للعمل والسكن وحتى يتمكن الشباب من المحافظة على نصف دينهم.

٥ ـ مكافحة الفقر

الفقر هو من العوامل المؤثرة في انتهاك العفة في المجتمع، ويجب على الجميع وخاصة الحكومة الاسلامية مكافحة الفقر، فالانسان الجائع ينسى دينه وايمانه وقد يرتكب مختلف الذنوب.

٦ ـ اجراء الحدود

من عوامل نشر العفاف اجراء العقوبات بحق الاشخاص المرتكبين للاعمال التي تنافي العفة. وفي هذا السياق يقول القرآن:

﴿الزّانية والزّاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾[1]

ان الغرض من الحضور جمع من المؤمنين في مكان اجراء الحد هو ان يعتبر الآخرين بسبب العقوبة تلك. ثم ان كثيراً من الناس يولون لكرامتهم اهمية

---

(١) النور: ٢.

تفوق مسألة العقوبة البدنية ، ولهذا ينظرون الى العقوبة امام مرآى الناس على انها تشكل خطراً على كرامتهم ، وهذا يمثل عاملاً فاعلاً للسيطرة على اهوائهم وهنا يتبادر الى الذهن هذا السؤال وهو اذا كانت كرامة المسلمين محترمة لا يتنافى هذا العمل مع موضوع المحافظه على ماء وجوههم ؟

للاجابة على هذا التساؤل نقول :

ان شخصية المسلم محترمة اذا عمل بوظائفه الاسلامية ، ومن لا يحترم شخصيته ويتجاوز على اعراض الغير لا اعتبار له بنظر الاسلام .

وبعبارة اخرى ، ان حقوق ومصالح المجتمع مقدّمة على حقوق ومصالح الفرد . ولهذا يجب تجاهل احترام الفرد من اجل حفظ اعتبار واعراض الناس[1].

ما تقدم من كلام يتعلق بالحكم العام للزنا ، وهناك بعض الحالات يجب فيها اعدام الزاني وهي :

١ ـ في زنا المحصن والمحصنة ؛ اي اذا كان للمرأة زوج أو كانت للرجل للزوجة وارتكبا عملاً مخالفاً للعفة .

٢ ـ الشخص الذي يرتكب الزنا بالقوة ، اي يجبر شخصاً على القيام بهذا العمل[2].

٣ ـ اذا ارتكب الكافر عملاً يتنافى مع العفة مع امرأة مسلمة فانه يُقتل ، كما ان المسلم الذي عوقب ثلاث مرات على هذا العمل ، يجب ان يُقتل في المرة الرابعة[3].

---

(١) جعفر سبحاني : ملامح الانسان الكامل في القرآن ، ص ٣١ (بالفارسية).

(٢) تفسير نمونه ، ج ١٤ ص ٣٦٤ (بالفارسية) .

(٣) آية الله دستغيب ، الذنوب الكبيرة ج ١ ص ١٨٥ (بالفارسية) .

انواع الجرائم

المادة ٦٣٧ : اذا ارتكب رجل وامرأة علاقات غير شرعية أو قاما بعمل مناف للعفة غير الزنا، فانه يحكم عليهما بـ(٩٩) جلدة كحد أقصى، واذا كان العمل بالاجبار والاكراه، يُعاقب من قام بالاجبار فقط.

المادة ٦٣٨ : يُحكم على الافراد ادناه بالسجن من سنة الى عشر سنوات :

أ ـ الشخص الذي يفتح او يدير مركز اللفساد او الفحشاء.

ب ـ الشخص الذي يشجع الناس على الفساد او الفحشاء او يهيء موجبات ذلك.

المادة ٦٤٠ : يحكم بالسجن من ثلاث اشهر حتى سنة واحدة مع غرامة مالية تتراوح ما بين مليون وخمسمائة الف ريال إلى ستة ملايين ريال و ٧٤ جلدة كحد اقصى او يحكم باحدى العقوبتين المذكورتين، في الحالات التالية :

أ ـ كل من يقوم بالمتاجرة او توزيع أو عرض او صناعة أو خزن المواد التالية لاغراض التجارة والتوزيع، وهي الكتب والتصاميم والرسوم والصور والمطبوعات والاعلانات والعلائم وكل ما يمس بالعفة والاخلاق العامة.

ب ـ من يستورد او يصدر بنفسه او بواسطة شخص آخر المواد المذكورة اعلاه لغرض الاهداف التي ورد ذكرها، او يتصدى بشكل من الاشكال او يكون واسطة للتجارة أو اي قسم من اقسام التبادل التجاري الاخرى او يحصل على المال عن طريق تأجيرها.

المادة ٦٤١ : يحكم بالسجن من شهر واحد الى ستة شهور اضافة الى تنفيذ المقررات الخاصة الصادرة عن مؤسسة الاتصالات على كل من يرتكب مضايقة للآخرين بواسطة الهاتف او اجزة المخابرة لاخرى .

المادة ١٣٩ : القذف : اي اتهام الآخرين بارتكاب الزنا او اللواط .

المادة ١٤٠ : حد القذف للقاذف سواء كان رجلاً ام امرأة هو ثمانين جلدة .

المادة ١٤٥ : كل شتيمة تؤذي السامع ولكنها لا تدل على القذف ؛ كمن يقول لزوجته انت لم تكوني باكرة ، توجب حكم القائل ، بـ(٧٤) جلدة كحد اقصى .

المادة ١٣٤ : اذا وضعت امرأتان لا ترتبطان معاً بصلة قرابة ، انفسهما من دون ضرورة تحت غطاء واحد وهما في حالة عراء ، يتم تعزيرهما بأقل من مئة جلدة .

الفصل الثالث

اسوة يقتدى بها

١ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام :

فاطمة الزهراء عليها السلام بنت الرسول صلّى الله عـليه وآله هـي مـثال للعفاف ومظهر للعصمة والكمالات الانسانية ، وهي سيدة نساء العالمين وزوجة ولي الله وأُمّ الائمة واسوة الامة ، وهي السيدة التـي قـال عـنها الامـام الحسـن العسكري عليه السلام :

«نحن حجّة الله وفاطمة حجّة علينا»[١].

ان العفاف يشكل احد ابعاد شخصية تلك المـرأة العـظمية ، وهـي تـتمتع بميزات خاصة خالها الخصائص الاخرى لها .

وبالامكان ادراك بعض ابعاد العفاف في شخصية فـاطمة الزهـراء عـليها السلام في الجوانب الآتية[٢]:

أ ـ **خير فضائل النسـاء** : قال النبي صـلّى الله عـليه وآله لفـاطمة عـليها السلام :

«أي شيء خير للمرأة ؟ قالت : ان لا ترى رجـلاً ولا يـراهـا ، فـضمّها اليـه

(١) اطيب البيان ، ج ١٣ ص ٢٣٥ .

(٢) الشيخ الطوسي : الغيبة ص ١٧٣ .

وقال : ذرّية بعضها من بعض»[1].

ب ـ اقرب الحالات الى الله : سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله اصحابه عن المرأة ما هي ، قالوا : عورة. قال : «**فمتى تكون ادنى من ربّها**» ؟ فلم يدروا ، فلما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت : «**ادنى ما تكون من ربّها قعر بيتها**» ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «**ان فاطمة بضعة مني**»[2].

ج ـ الاحتجاب عن الأعمى : عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال :

«قال علي عليه السلام : استأذن اعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لها : لم حجبتيه وهو لا يراك فقالت : ان لم يكن يراني فأني اراه وهو يشم الريح» .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «**اشهد انك بضعة مني**»[3].

د ـ تقسيم العمل : عن أبي عبدالله عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال :

«تقاضي عليّ وفاطمة الى رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخدمة ، فقضى على فاطمة عليها السلام بخدمتها ما دون الباب ، وقضى على علي عليه السلام بما خلفه .

قال : فقالت فاطمة عليها السلام : فلا يعلم ما دخلني من السرور الاّ الله باكفائي رسول الله صلّى الله عليه وآله تحمل ارقاب الرجال»[4].

---

(١) بحار الانوار ج ٦٣ ص ٨٤.

(٢) بحار الانوار ص ٩٢.

(٣) نفس المصدر ص ٩١.

(٤) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ١٢٤.

من هذه الرواية يُفهم ان فاطمة الزهراء عليها السلام كان تحب العيش خلف ستار الحجاب والعفاف وانها كانت تمتنع من الاختلاط بالرجال إلّا من الحالات التي تراها ضرورية.

هـ ـ **الكلام من خلف الستار** : لما منعت فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست[١].

و ـ **تابوت الحجاب** : مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، فقالت لأسماء بنت عميس: «**ألا ترين الى ما بلغت؟ فلا تحمليني على سرير ظاهر**»، فقالت: لا لعمري، ولكن اصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة قالت: فأرينيه، فارسلت الى جرائد رطبة، فقطعت من الاسواق ثم جعلت على السرير نعشاً وهو أوّل ما كان النعش فتبسمت وما رأيتها مبتسّمة إلّا يومئذ ثم حملناها فدفناها ليلاً[٢].

م ـ **الاستشهاد حفاظاً على الحجاب** : يروى ان استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام كان بسبب دفاعها عن امامة وولاية علي عليه السلام ومحافظتها على الحجاب. ففي اليوم الذي هاجم اعداء الولاية بيتها لاذت خلف الباب كي لا يراها اجنبي، لكنهم ضغطوا الباب عليها ممّا أدّى الى استشهادها[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج ١٦ ص ٢١١.

(٢) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٨٧٦.

(٣) علم اليقين ج ٢ ص ٦٨٦، بيت الاحزان ص ٩٣.

ن ـ **حجاب فاطمة الزهراء عليها السلام يوم القيامة** : سألت فاطمة عليها السلام أباها يوماً فقالت : **«يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة ؟**

فقال : نعم يا بنَيّة .

فقالت : وانا عريانة ؟

قال : نعم وانت عريانة وانه لا يلتفت فيه احد الى احد .

فقالت فاطمة عليها السلام له : واسوأتاه يومئذ من الله عزّ وجل ، فما خرجت حتى قال لها النبي صلّى الله عليه وآله : هبط عليّ جبرئيل الروح الامين عليه السلام فقال لي : يا محمد اقرأ فاطمة السلام واعلمها انها استحيت من الله تبارك وتعالى فاستحيى الله منها فقد وعدها ان يكسوها يوم القيامة حلتين من نور»[1].

٢ ـ مريم عليها السلام

من النساء اللائي يقتدى بهن في العفاف واللواتي ذُكرن في القرآن بالتعظيم مريم عليها السلام. وقد بلغت مستوى من العفاف الى درجة انها لمّا حملت بعيسى عليه السلام بصورة اعجازية وجاءها المخاض، كانت متألمة ومضطربة جداً لئلا يتهمها ممن ليس لديه مروءة ويُراق ماء وجهها امام الناس عند ولادة طفلها ، وقد عبّرت عن شدة تألمها من هذه القضية بالقول : **﴿يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيا﴾**[2].

وهذ دليل على ان العفة بالنسبة لمريم عليها السلام كانت اهم حتى من نفسها . ولقد وصلت عن طريق العفة والتقوى والعبادة الى حد بحيث قال القرآن

---

(١) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٥٥.

(٢) مريم : ٢٣ .

بشأنها :

﴿يا مريم انّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين﴾[1].

كما قال في مدحها :

﴿ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها﴾[2].

وعلى اي حال ، ابطلت هذه التعابير القرآنية ، ما قاله بعض اليهود بشأن ساحة مريم وتشكيكهم بمكانتها وعفتها ، وجعلها الله تعالى اسوة لكل المؤمنين .

٣ ـ يوسف عليه السلام

عندما هيّأت زليخا زوجة عزيز مصر ، جميع الظروف ليوسف عليه السلام لدفعه الى المعصية والزلة ، ولم يبق امامه طريق ، ذكر لزليخا هذه الجملة ردّاً عليها فقال : ﴿معاذ الله﴾ ، وبذلك رفض بعون الله والايمان به الطلب غير المشروع لزليخا وافهمها انه لن يخضع امامها ابدا ، وعلّم الجميع ان السبيل الوحيد للنجاة في هكذا ظروف صعبة ومتأزمة ، من مخالب وساوس الشيطان وذوي الصفات الشيطانية ، وهو الاستعاذة بالله الذي تتساوى امامه حالات الخلوة والجمع والسر والعلانية ولا يستطيع اي شيء الوقوف امام ارادته .

وثمة ملاحظة جميلة يمكن بيانها هنا ، وهي ان الله عزّوجل خلق يوسف عليه السلام أجمل الرجال وخلق مريم عليها السلام اجمل النساء ، وامتحنهما في ظرف في غاية الحساسية والخطورة ، وكانت النتيجة ان خرجت اجمل مخلوقات الله مرفوعة الرأس في هذا الامتحان الالهي .

---

(١) آل عمران : ٤٢ .

(٢) التحريم : ١٢.

ويمكن ان تُستنبَط مسألة، وهي ان الله سبحانه أتمّ بهذه الوسيلة الحجة على كافة عبادة كي يبين لهم ان الانسان يمكنه الحفاظ على عفته وان كان اجمل الناس وفي اسوء الظروف واخطرها، والجمال لا يمكن ان يكون ذريعة للشخص لارتكاب ما ينافي العفة. ويجب على الناس الذين يتمتعون بجمال ان يتعففوا اكثر تعبيراً عن مزيد من الشكر لهذه النعمة الالهية، ولا يجعلوا الوجه الجميل سبباً لفسادهم وفساد المجتمع، فالعفة هي زكاة الوجه الجميل.

٤ ـ زينب عليها السلام

ان زينب عليها السلام التي كانت مظهر للشجاعة والعلم والادب والصبر والجهاد وسائر الفضائل، كانت ايضاً في مستوى رفيع من حيث العفاف.

يقول يحيى المازني: جاورت الامام عليه السلام مدة طويلة والله لم أر زينب ابداً ولم اسمع صوتها، وكانت كلما ارادت الذهاب لزيارة جدها رسول الله صلّى الله عليه وآله، كانت تذهب ليلاً وعلى يمينها الامام الحسن عليه السلام وعلى يسارها الامام الحسين عليه السلام وامامها الامام علي عليه السلام، وحين تصل الى قبر النبي صلّى الله عليه وآله كان الامام علي عليه السلام يقلل من ضوء الفانوس، وذات يوم سأله الامام الحسن عليه السلام عن سبب تقليل ضوء الفانوس فكان مضمون الجواب اخشى ان ينظر أحد الى اختك زينب(١).

لقد وصفت زينب عليها السلام احدى اكبر مصائبها حين تحدثت في

---

(١) رحماني: حياة فاطمة الزهراء، ص ٦٤٢.

مجلس يزيد بتلك الخطبة المصيرية التي فضحت فيها الظالمين ، فقالت :

«أمِنَ العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن».

٥ ـ ابن سيرين

كان ابن سيرين بزّازاً ، ومرّ يوماً في زقاق فسألته أمراة ، مـاذا لديك مـن بضاعة ؟

قال : أبيع الأقمشة .

فقالت له : ادخل المنزل حتى اختار القماش الذي اريد ، فلما دخل اغلقت المرأة الباب وقالت : يجب أن تلبّي طلبي .

وكان ابن سيرين شاباً نجيباً ولم يرتكب رذيلة ابداً وكان يقول : كنت اغض بصري إذا رأيت في المنام امرأة اجنبية .

ولما ظغطت تلك المرأة على ابن سيرين ليفعل ما تريد قـال لهـا : حسـناً دعيني اذهب إلى المستراح كي أتهيّأ وأعود ، فذهب ولطّخ نفسه بالنجاسة ، ثـمّ رجع إليها فاشمأزّت منه ، وهكذا تخلّص من تـلك الورطـة وعـلّمه الله تـفسير الأحلام.[1]

٦ ـ الميرداماد

آية الله محمد باقر الداماد من علماء العصر الصفوي ، وكان يسكـن ايّـام شبابه في احدى مدارس اصفهان وكـان مشـهوراً بـالتقوى ، فأراد مـلك ايـران

(١) قصص الأبرار ج ٢ ص ٥٣ .

امتحانه ، فارسل الى المدرسة فتاة ليلاً وقد تزينت بأنواع الزينة فطرقت باب الغرفة التي يسكنها ، وكان السيد منشغلاً بالمطالعة . فقام وفتح الباب وإذا بفتاة تقف خلف الباب ، سألها : من أنتِ ؟

فقالت : فتاة ابتعدت عن البيت وضلت الطريق فجاءت إلى هذه المدرسة ، فادخلها إلى الغرفة وفرش لها فراشه وواصل المطالعة ، ولم يلتفت إليها رغم ما بذلته من محاولات لاثارته ، ومن أجل أن لا تحصل في نفسه رغبة راح يضع اصابعه على مصباح امامه حتى تنسيه حرارة الضوء التي تلسع اصابعه التفكير بالشهوة ، وفي صباح اليوم التالي خرجت الفتاة الشابة من غرفته وذهبت إلى السلطان وذكرت له القصّة فاستدعى السلطان ، السيد وزوّجه ابنته جزاء لتقواه وعفّته .

٧ ـ شهيدة العفاف

من النماذج التي يُحتذى بها في العفاف في عصرنا الراهن ، فتاة شابة تدعى معصومة آرامش والتي قدمت روحها في هذا الطريق واستشهدت ، كانت هذه الفتاة من عائلة متدينة ، وكانت تهيء نفسها لأداء الامتحان الوزاري للمرحلة الاعدادية ، وفي آخر يوم من حياتها النبيلة كانت في طريقها إلى بيتها عائدة من المكتبة العامّة التي كانت تذهب إليها للمطالعة ، وفي هذه الأثناء اعترض سبيلها شاب طائش أراد النيل من عفّتها ، لكنها وقد ترعرعت في اسرة نجيبة وعفيفة رفضت بشكل قاطع المساس بعفّتها ، فما كان من ذلك الطائش إلّا أن أخذها بقوّة إلى مكان قرب المكتبة وهدّدها بالقتل ، إلّا أنّها قاومت بشدّة حتى ضحّت بنفسها فداء للعفاف وأفهمت الجميع انّ العفّة أعزّ من الروح .

وبعد فترة طويلة من البحث عثرت الشرطة على جثتها مقطّعة وتم نقلها

إلى الطب العدلي ، وقد شهد الطب العدلي على عـفّتها وطـهارتها ، وعـلى أثـر هذه الحادثة عطلت الأعمال في تلك المدينة لثلاثة ايام وأعـلن جـميع أهـالي البلدة الحداد على استشهاد شهيدة العفاف ، وبلطف الله لم يـمض وقت طـويل حتى القي القبض على قاتلها وتـم اعـدامـه أمـام مـرآى النـاس فـي المـدينة المفجوعة .

وقد سافرت بعد حوالي سنة من وقوع الحادثة إلى تلك المـدينة ورأيت الحزن لا يزال بادياً على وجوه الناس وذهبت لزيارة قبرها في مـقبرة الشـهداء هناك وقد امتلكني حزن شديد عليها ، فجلست عند قبرها ودعوت الله تعالى أن يمنّ عليها بعلوّ الدرجة .

٨ ـ النساء العفيفات

وقعت فتاة علوية بأيدي جماعة من الأوباش في البصرة ، فلما أرادوا أن ينتهكوا شرفها ، قالت لهم : هناك دعاء اعرفه ولو قرأتموه لأبطل مفعول السيف عنكم ، ولأجل أن تتأكدوا من صحة كلامي اضربوني بالسيف على رأسي وسوف ترون انه لن يؤثر بسبب هذا الدعاء .

فضربها أحدهم بالسيف على رأسها فسقطت وماتت ، وعند ذلك ادركوا ان غرض الفتاة كان المحافظة على عفّتها وقد قدمت نفسها فداء لذلك ، وندم اُولئك كلهم على فعلتهم[١].

وفي أيّام أحد الخلفاء العباسيين صدرت أوامر مشدّدة بأخذ ضرائب من الناس وكانت في منطقة بلخ عائلة لم تكن قادرة على دفع الضريبة ، وكان لدى

---

(١) سيد كاظم الدزفولي ، صلة الرحم (بالفارسية) .

الزوجة ثوباً مطرزاً بالذهب فأرادت اعطائه بدلاً عن الضريبة رغم ان قيمته كانت أكثر من مبلغ الضريبة المحددة آنذاك، فقام زوجها بتسليم الثوب إلى الخليفة عن طريق زوجة الخليفة، وحينما شاهد الخليفة ذلك الثوب الثمين قال: ارجعوه إلى صاحبه فقد اعفيته من الضريبة، ولما أعادوا الثوب قالت المرأة: هل رأى الخليفة هذه الثوب أم لا؟

فقالوا لها: نعم.

قالت: سوف لن ارتديه بعد الآن (فقد رآه شخص من غير المحارم)، وطلبت من زوجها بيع الثوب وبناء مسجد في بلخ وقد تمّ ذلك بالفعل[1].

وهذه حكاية أُخرى، وهي ان امرأة من صالحات قريش ارادت سدّ باب المنزل فرآها شخص اجنبي وهي مكشوفة الرأس، ولما عادت إلى بيتها، حلقت شعر رأسها رغم جماله وذلك من شدّة انزعاجها، فقيل لها: لماذا فعلت هذا؟

قالت: لا ارغب ابداً بالشعر الذي يراه اجنبي، ولا ادعه على رأسي[2].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٢٣٣ ب ٤٨٢.

الفصل الرابع

آفات العفاف

ذكرنا في ما تقدم ان مفهوم العفة معناه مقاومة الميول والشهوات ، أما آفة العفة فكل ما يوجب اثارة الشهوات يعتبر آفة العفة ، ومن الواجب اجتناب ذلك لغرض توقي الانحرافات خاصة بالنسبة للشبّان غير القادرين على الزواج ، وفي ما يلي نتناول باختصار أهم آفات العفة :

١ ـ النظر المحرّم

ان أخطر وأقوى آفات العفة هو نظرة السوء ومشاهدة المناظر المثيرة للشهوة ومنها مشاهدة الأفلام والمجلات والصور والتماثيل المبتذلة والنظر بتلذذ جنسي إلى غير المحارم ، وهو عمل خطير إلى درجة النهي عنه في الاسلام لخيرة الناس ايماناً والذين عليهم اجتنابه لحفظ ايمانهم .

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام :

«العيون مصائد الشيطان»[١].

وشباك الشيطان ليست بالشيء الذي يمكن الخلاص منها ببساطة ، اذن علينا التفكير قبل الوقوع في الفخ ونحذر من هذه الشباك التي تتمثّل في العيون والنظر السيء ، فننقذ انفسنا من عبودية النفس ، فالانسان أسير النفس ، والنفس

---

(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٧٠.

رهينة البصر، وقد قيل: ما خرج من البصر خرج من النفس.

٢ ـ الخلوة مع الأجنبي

تعتبر الخلوة مجالاً للوساوس الشيطانية مهما بلغ الرجل والمرأة من مستوى من الصفات الأخلاقية والعفاف، ولهذا العمل من الخطورة ما دعا الشيطان إلى أن يقول لموسى عليه السلام: يا موسى لا تكن في خلوة مع المرأة التي لا تحلّ لك ومن خلا بأمراة حضرت معه لأغويه ولاوقعه في الرذيلة، ولا اترك لأصحابي القيام بهذا العمل[١].

٣ ـ الموسيقى المطربة المبتذلة

من الآفات الكبيرة للعفة، الموسيقى المطربة التي يُعبّر عنها في الروايات الاسلامية بـ(الغناء)، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«الغناء رُقية الزنا»[٢].

ويبين هذا التشبيه بأبلغ تعبير، الدور الخطير للموسيقى المبتذلة في الوقوع في المعاصي الجنسية، ويعتبر تأثيرها في اثارة الغريزة الجنسية للشباب كسحر يدفعهم بلا ارادة إلى الاعمال غير المشروعة.

روي عن أحد زعماء بني أُمية قوله: اجتبوا الغناء لأنّه يقلل الحياء ويزيد الشهوة ويحطم الشخصية ويفعل فعل الشراب، ويعمل عمل المسكّر[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٣٣٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير نمونة ج ١٧ ص ٢٥٠.

٤ ـ البطالة

وهي من آفات العفاف ، وجاء في الروايات نهي شديد عن البطالة ، قال النبي صلّى الله عليه وآله :

«ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة»(١).

قال الإمام علي عليه السلام :

«القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع إلى الاثم»(٢).

ولهذا يوصي القرآن الكريم قائلاً : **﴿فإذا فرغت فانصب﴾**(٣).

وطبقاً لهذا التوجيه لا يبقى للأشخاص المؤمنين فراغاً في الحقيقة ، قال الإمام علي عليه السلام بشأن المؤمن :

«المؤمن مشغول وقته»(٤).

وهذا لا يعني أن أهل الايمان ليس لديهم مجالاً للتسلية والاستراحة ، وانما المقصود هو ان المسلم وفق التوجيه الاسلامي ، لا يكون عاطلاً في أي وقت ولديه برنامج لجميع اوقاته ، ويتضمّن هذا البرنامج تخصيص وقت للتسلية .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«للمؤمن ثلاث ساعات ؛ ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يرم معاشه ،

---

(١) نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ١٧ ص ١٤٦.

(٢) نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٣٠٣.

(٣) الانشراح ، ٧.

(٤) نهج البلاغة ، القصار ٣٢٣.

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحل ويجمل»[1].

ان الاسلام لا يعارض الراحة والترفيه السليم ، بل قد أوصى بـذلك مـنعاً للبطالة ، لأن النفس إذا لم تنشغل بعمل ، فانها ستشغل الانسان بها .

كما اتضح من خلال البحوث ان ارتكاب الجرائم الكبيرة من قبل الشباب ، كثيراً ما يعمل في اوقات فراغهم .

روي عن الإمام علي عليه السلام قوله :

«النفس إن لم تشغله شغلك» .

٥ ـ اختلاط الرجل والمرأة

مما لا شك فيه ان أحد عوامل شيوع الفساد في المجتمعات وخاصة في الدول الغربية في القرون الأخيرة هو رفع الحائل بين الرجال والنساء في الدوائر الحكومية والمعامل وبقية الأماكن العامة والأوساد الجماعية ، وفي هذا التعامل تزرع بذور الفساد عادة وتأخذ بالنمو يوماً فيوماً ، ولمّا كان مشرّع الاسلام على علم تام بالاخطار الناجمة عن اختلاط الرجل والمرأة والعلاقات غـير المـقيّدة بينهما وعواقب ذلك ، فقد أوصى وصايا مؤكدة ، ففي القرآن يقول الله تعالى بشأن نساء النبي صلّى الله عليه وآله :

﴿وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهنّ من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ﴾[2].

من هذه الآية الشريفة يستنبط ان وجود حرم وحائل مسألة اساسية لحفظ

---

(١) نهج البلاغة ، القصار ٣٩٠.

(٢) الأحزاب : ٥٣ .

العفاف وطهارة روح الرجل والمرأة ولها دور مؤثر في النظام الاخلاقي للمجتمع، لأن أرضية الاثارة والميول والهيجان والوسوسة تتناسب طردياً مع زيادة الاتصال والعلاقة، مما يترتب على ذلك اخطار محتملة أُخرى.

ودعا رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث شريف إلى الفصل بين الرجال والنساء الأجانب لأن الاختلاط يؤدي إلى بلاء ليس له علاج وأكد على اجتناب الاختلاط مع النساء.

ومن المناسب هنا القاء نظرة على الأرقام المدهشة في ما يتعلق بالآثار السيئة للاختلاط بين الرجال والنساء في المجتمعات الغربية لكي نتّعظ من تجاربها المرّة.

في آخر استطلاع للرأي جرى في امريكا اتّضح ان من بين كل عشر نساء امريكيات تتعرّض اربع منهن في أماكن العمل إلى الاستغلال والارعاب الجنسي من قبل المدراء والعاملين[1].

ذكرت الاذاعة الرسمية البريطانية ان التحقيقات التي أُجريت في ثلاث صحف انجليزية واسعة الانتشار تشير إلى ارتفاع مستوى التحرشات الجنسية التي تتعرض لها النساء العاملات هناك.

وقد اعربت ٥٢ ٪ من النساء اللائي سئلن من قبل صحيفة ايندبندنت عن اعتقادهن ان هذه التحرّشات اصبحت تشكل الآن مشكلة كبيرة.

وكتب صحيفة (اخبار العالم) ان ٥٠ ٪ من النساء تعرضن الى ايذاء بشكل

(١) صحيفة (جمهوري اسلامي) العدد الصادر بتاريخ ٩ / ٨ / ١٣٧٠ هش.

من الاشكال، كما ان زملائهن الذكور يضايقوهن[1].

وفي امريكا تعرضت حوالي ١٨ مليون امرأة موظفة الى الايذاء الجنسي خلال العمل وذلك خلال عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠[2].

وقالت صحيفة كريستين سانيس مونيتور الامريكية ان ٧٧٪ من النساء العاملات في امريكا يعتقدن بوجود مضايقات للنساء من قبل الرجال في اماكن العمل.

وهكذا تشهد الاحصائيات على ان العلاقات غير المقيدة بين الرجال والنساء لا تقلل من الحرص والولع والحاجة الجنسية وانما تزيد في شدتها.

٦ ـ النجوى الشيطانية

من بين العوامل المؤثرة في الفساد هو الكلام الجذاب المثير الذي يجري بين الذكور والاناث الاجانب لاسباب مختلفة مثل الاسئلة المدرسية وطرح المعاناة والتشاور وغيرها[3].

ومع ان هذه المسائل يمكن ان تكون مفيدة في الحدود المعتدلة، ولكن كيفية الكلام والتعامل يمكن ان تبين الدوافع الشيطانية لهؤلاء الاشخاص، وعلى الفتيات والشباب الحذر من هؤلاء الشياطين والطبيعة الماكرة لتعاملهم، وانقاذ انفسهم من هذه الشِباك الشيطانية. يقول الامام الباقر عليه السلام:

«محادثة النساء من مصائد الشيطان»[4].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر: بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٣٦٠.

(٣) صحيفة كيهان بتاريخ: ٢٩ / ٩ / ١٣٧٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ج ٢ ص ٥٥٥.

٧ ـ رسائل العشق

رسائل العشق هي من العوامل المؤثرة في انحراف الشباب ، ولما كـانت الفتيات ذوات عواطف لطيفة ومشاعر جياشة وقوية ، فأنهن يتعرضن الى الزلات من حيث لا يشعرن ويتأثرن بهذه الرسائل الخادعة ويتصورون ان مـا فـي هـذه الرسائل هي امور حقيقية ، ولا يعلمن ما وراء هذه الكلمات الخادعة من مـيول قبيحة .

ان على الجيل الشاب من ذكور واناث الالتفات الى العواقب الوخيمة لهذاه النوع من الاتصالات وعدم تلويث عفّتهم ، ولا يكتبوا مثل هذه الرسائل التي تمثل وثيقة مكتوبة لعدم العفة والفضيحة ، فتقع في ايدي شباب فاسدين مما يؤدي الى تعرض مستقبل حياتهم الى اضطراب .

٨ ـ التزّين والتعطّر

ان الاسلام يمدح استعمال النساء للزينة والعطر لازواجهن ويـؤكد عـلى ذلك ، الا انه يذم بقوة استخدامها لغير المحارم.

جاء في حديث للامام الصادق عليه السلام :

«وايّما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها الصلاة حتى تغسل من طيبها كغسلها من جنابتها»[١].

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله : **«اي امرأة تطيّبت وخرجت من بـيتها فهي تُلعن حتى ترجع الى بيتها متى ما رجعت»**[٢].

---

(١) وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ١١٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ص ١١٤ .

٩ ـ الجهل

توجد بنات ساذجات يجهلن وجود صيادين قساة ومصائد شيطانية وينظرن الى الاشياء من زاوية البراءة والصفاء، ويتصورن ان الجميع صادقون ويثقن بالاقوال والوعود الماكرة، بينما لا يدركن اهمية التوجيهات والمواعظ المخلصة.

وبعد مضي فترة يفهمن ان تلك المشاهدت كانت مفتعلة وان تلك الظواهر كانت تصطنع لنيل اغراض سيئة، فتزول شيئاً فشيئاً حجب الغفلة من ابصارهن ويدركن عند ذاك كيف فقدن جوهرة عفتهن مجّاناً، ولكن بعد فوات الأوان وفداحة الخسارة.

١٠ ـ الانظمة الفاسدة والطاغوتية

هذه الانظمة تعتبر من عوامل نشر الفساد الاجتماعي. وقد اشارة القرآن الى هذه الحقيقة في آيات مختلفة .ففي سورة (الفجر) يذكر الله سبحانه القوى الشيطانية لعاد وثمود وفرعون ويقول:

﴿واكثروا فيها الفساد﴾[(١)].

وبشأن قوم لوط نقرأ:

﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتونَ الفاحشةَ وأنتُم تُبصرون أئنكّم لتأتونَ الرجّالَ شهوةً من دون النّساء بل أنتم قوم تجهلون فما كانَ جوابَ قومِهِ الّا أن قالوا أخْرِجوا آلَ لوط من قريتكم انّهم أُناس يَتطهّرون﴾[(٢)].

أجل، ان الطهارة جريمة بنظر الفاسدين. ويوسف وامثاله يُلقَون في

---

(١) الفجر: ١٢.

(٢) النمل: ٥٤ ـ ٥٦.

السجن بجرم العفة والتقوى ويُطَرد آلُ لوط بسبب اجتنابهم الرذيلة ، واليوم ايضاً يُعد الفساد امراً محترماً في البيئة التي تحكمها انظمة فاسدة وطاغوتية اما العفاف فلا قيمة له هناك .

قال عزّ وجل : **﴿ويُريد الذّين يتّبعونَ الشهّوات أن تميلوا ميلاً عظيما﴾**[1].

١١ ـ الفقر

يمكن ان تنجم عن الفقر مشكلات كثيرة في المجتمع ، كالسرقة والاخلال بالامن والجرم والقتل والفحشاء وهذه الحالة تصدق اكثر بالنسبة لضعاف الايمان .

«بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واثر هزيمة القوات الالمانية والفقر المالي ، وتدهور الوضع هناك الى درجة استسلام النساء والفتيات في المانيا لجنود العدو من اجل الحصول على قرص خبز او قطعة بسكويت او شوكولاته وكان من نتيجة ذلك ولادة مئتي الف طفل غير شرعي»[2].

قال رسول صلّى الله عليه وآله :

«يَكاد الفقرُ ان يكونَ كفراً»[3].

١٢ ـ مصاحبة الفاجر

عن الامام الصادق عليه السلام :

---

(١) النساء : ٢٧ .

(٢) الكوارث الاجتماعية في هذا القرن : ص ٩٢ (بالفارسية).

(٣) ميزان الحكمة : ج ٧ ص ٤٩٨ .

«لا تصحبْ الفاجر فيعلمك من فجوره»[1].

وقد ثبت بالتجربة ان عاقبة من صاحب اصدقاء فاسدين كانت الوقوع في المعصية، لان الفاسدين يحاولون توريط آخرين بما ورّطوا به انفسهم للتقليل من تأنيب الضمير والاكثار من المجرمين، وحينما نستمع لما يقوله كثير من هؤلاء الشباب الفاسدين، نلاحظ ان العامل الاساسي لارتكابهم الفاحشة هو مصاحبتهم لاشخاص غير صالحين.

ورد في الرواية ان شخصاً سأل الامام علي عليه السلام عن اسوء الاصدقاء فقال عليه السلام:

«المُزين لك معصية الله»[2].

ان تأثير الصديق والصاحب في الانسان يصل الى حد ان المرء يمكنه من خلال ملاحظة اصدقاء الانسان، معرفة خصائصه الاخلاقية.

ان المصاحبة بين شخصين او اكثر تحصل حينما يشتركون في نوع الاخلاق والسلوك والخصائص، واذا كان هناك تناقض اساسي وجذري في اسلوب الحياة والاخلاق والسلوك بين شخصين، فان من المحال أن تربطهما صداقة ومصاحبة.

١٣ ـ العشق المؤقت

العشق في سن الشباب والذي يتصف بعدم الوعي والطابع المؤقت، والذي ينجم عن اهواء مرحلة الشباب والغريزة الجنسية، هو من مظاهر النفس الامارة

---

(١) بحار الانوار: ج ٧٤ ص ١٩١.

(٢) بحار الانوار: ج ٧٤ ص ١٩٠.

والوساوس الشيطانية . وهذا العشق يشجع صاحبه على ممارسة اي عمل غير مشروع للوصول الى المعشوق ، وعادة ما يكون مصيره سوء السمعة والفضيحة . وحتى اولئك ينتهي امرهم الى الحياة الزوجية يعيشون معاً فترة وتبدء الاختلافات بعد اطفاء جذوة الشهوة وينفصلون عن بعضهم الآخر ، لان زواجهم قام على اساس الاهواء وليس وفق المعايير المعقولة والمتعارفة .

ويطرح القرآن نوعين من العشق ، احدهما العشق الالهي ، كعشق آسية عليها السلام لموسى عليه السلام وقد استشهدت في هذا الطريق ، والآخر هو العشق الذي ينتج عن الهوى والغريزة مثل عشق زليخا ليوسف عليه السلام والذي ادى الى فضح زليخا ، والعشق اذا كان له اساس الهي فانه يستمر ويعتبر من ارقى التجليات الروحية للانسان ، واذا كان له اساس غريزي وشيطاني فانه يمثل نقطة شروع للغفلة والعار والرذائل ؛ وعلى هذا يجب على المؤمنين وخاصة الشباب اجتناب مثل هذه العشق المنحط والمؤقت ، والتفكير بعشق ارفع وافضل .

الفصل الخامس

نتائج فقدان العفة

١ ـ عدم الثقة

حين تسود في مجتمع ما حالة فقدان العفة تـنعدم ثـقة الافـراد بـبعضهم البعض ، فيمضي الشاب الذي يريد ان يتزوج وقتاً طويلاً في البحث والتحقيق وقد لا يصل الى نتيجة مؤكدة ، كما ان الفتاة التي يتقدم شخص لخطبتها تـعجز هـي الاخرى عن اتخاذ قرار بشأن الزواج منه ، وينتشر سوء الظن بين المـتزوجين ، لانهم يشكون بوفاء بعضهم للبعض الآخر .

٢ ـ السقوط

ان فقدان العفة يمثل هاوية مرعبة ، واذا سقط قوم في هذه الهاوية ، فقدوا عزتهم وعظمتهم وهـمّتهم ومـروءتهم والتـي تـعتبر ضـمانة لسـلامه وسـعادة المجتمع .

٣ ـ الانفصال والطلاق

اذا حل الفساد والاباحية محل العفة والحياء في المجتمعات ، انهارت الثقة بين الناس واعضاء الاسرة والزوجين ، ويترتب على هذا الشك والترديد وقـوع اختلافات بين المرأة والرجل قد ينتهي الى الطلاق .

٤ ـ اهتزاز كيان الاسرة

تعتبر الحاجة الجنسية من العوامل الاساسية لبناء الاسرة وثباتها ، وحين يمكن اشباع هذه الحاجة بطرق متنوعة وغير مقيدة في بلد ما ، يتخلى افراد ذلك المجتمع عن الالتزام بالمقررات ومشكلات الحياة وبناء الاسرة ، لذلك تتراجع معدلات سن الزواج ويتوقف بناء الاسرة ، وهي ظاهرة تفرز نتائج سيئة اخرى .

٥ ـ ركود الفكر والقابلية

من نتائج انتهاك العفة ، هو الركود الفكري وعدم نمو القابليات الرفيعة مثل النزعة الايمانية وطلب العلم .

وينجم عن عدم ضبط الميل الجنسي اتجاه الانسان بحواسه واهتماماته نحو اشباع الاهواء مما لا يدع للانسان مجالاً للقيام بعمل بناء ويتوقف نضج تفكيره وقابليته .

٦ ـ الخيانة وسبب الخيانة

هذا العالم ، هو عالم الفعل ورد الفعل ، ولكل عمل انعكاس خاص ، سواء كان العمل خيراً ام شرّاً . وفي هذا الصدد يقول القرآن :

﴿ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها﴾[1].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

---

(١) الاسراء : ٧.

«برّوا يبرّكم ابناؤكم ، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم»[1].

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : فيما اوحى الله الى موسى عليه السلام :
«من زنى زُني به ولو في العقب من بعده . يا موسى عفّ يعفّ اهلك ، يا موسى ابن عمران ان اردت ان يكثر خيراً اهل بيتك فايّاك والزّنا ، يا موسى كما تدين تُدان»[2].

---

(١) البحار : ٧١ ص ٢٧٠ .

(٢) وسائل الشيعة : ج ١٤ ص ٢٧٠ .

الفصل السادس

أبعاد العفاف

١ـ عفة النفس

للعفة انواع واقسام ، إلّا ان اهم بُعد من ابعاد العفاف هو عفة النفس وطهارة الروح والتي اذا حصلت في الانسان تتحقق الابعاد الاخرى للعفاف ، وقد اعتبر الامام علي عليه السلام عفة النفس من صفات المتقين فقال :

«انفسهم عفيفة»[١].

علائم عفة النفس

أـ القناعة : وهي احدى صفات المؤمنين من ذوي الفضلية ، والاشخاص الذين يهذّبون انفسهم ويتحلّون بالصلاح ولديهم حالة القناعة تجدهم مسرورين بما هم عليه من حال .

وأهم ما يتّصف به اهل القناعة هو الرضا بما يقدّره الله .

والقناعة عكس الطمع ، أي قبول الانسان بما لديه وعدم طمعه بمال الآخرين .

ويوضح رسول الله صلّى الله عليه وآله حقيقة القناعة فيقول :

«ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس» .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٤ .

وعلى هذه فالقناعة تعني تنظيم الدخل والمصرف ، فمثلاً المقاتل الذي يقف امام العدو عليه ان ينظم مقدار صرف العتاد بما يناسب ما لديه كما ان الموظف الحكومي عليه ان ينظم حاجاته على اساس راتبه الشهري .

يقول الامام الصادق عليه السلام :

«من قنع بما رزقه الله فهو من اغنى الناس»[1].

في العصر العباسي ارسل سليمان بن علي العباسي والي الاهواز شخصاً الى الخليل بن احمد ، وهو من مشاهير الادباء والشعراء آنذاك طالباً منه الذهاب الى الاهواز لتعليم وتربية اولاده .

وكان الخليل بن احمد مستاء من اخلاق سليمان وتصرفاته ، فلما قدم اليه مبعوث الوالي وضع امامه خبزاً يابساً وقال : ليس لديّ شيء غيره وما دمت اجد هذا الخبز اليابس فانني لست بحاجة الى امثال سليمان .

قل لسليمان انني في غنى عنه رغم انه ليس لدي ثروة ، ان الفقير هو الذي لديه روح الفقر وليس فقير المال ، والغني هو من لديه استغناء في الطبع[2].

وهناك أغنياء يدفعهم الحرص والطمع إلى جمع المال إلى آخر أيام حياتهم ويصل بهم الحال إلى تنكيس الرأس أمام أي شخص واذلال انفسهم بالحيلة والتزوير والكذب والرياء ، وحقاً ان الاكثر ثروة أكثر حاجة .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

---

(١) بحار الانوار : ج ٧٧ ص ٤٥ .

(٢) مجلة العقيدة الاسلامية العدد ١٢ ص ٢٤ (بالفارسية) .

«عزّ من قنع وذلّ من طمع»[1].

ب ـ **الاستغناء عن الخلق** : يقول القرآن بشأن الناس الفقراء الذين لديهم عزّة نفس :

﴿يحسبُهم الجاهلُ أغنياء من التعفّف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾[2].

وفي حديث شريف دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالرحمة للعبد العفيف الذي لا يمد يد الحاجة إلى الآخرين[3].

وقال صلّى الله عليه وآله :

«ان الله يحب الحي المتعفّف ويبغض البذيّ السائل الملحف»[4].

٢ ـ عفّة العين

يخاطب الله تعالى نبيّه ويقول في آيتين قرآنيتين :

﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم﴾[5].

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ﴾[6].

ونقرأ في حديث شريف عن رسول الله صلّى الله عليه وآله :

---

(١) غرر الحكم ج ٢ ص ٥٢٨.
(٢) البقرة : ٢٧٣.
(٣) بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٢٣.
(٤) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٧٠.
(٥) النور : ٣٠.
(٦) النور : ٣١.

«لكلّ عضو حظّ من الزنا فالعين زناها النظر»[1].

ويبيّن الإمام علي عليه السلام ان احدى صفات المتقين هي غض البصر عن الحرام فيقول :

«غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم»[2].

فوائد عفّة العين

أ ـ الوقاية من الهوى والميل : قال أمير المؤمنين عليه السلام : **«ليس يزني فرجك أن غضضت طرفك»**[3].

وقال عليه السلام : **«صارف الشهوات الأبصار»**[4].

ب ـ البناء الأخلاقي : ان عفة العين لا توقي من الانحرافات الجنسية فحسب ، بل لها دور هام في صقل الاخلاق والصفات الحسنة في الانسان ، وفي هذا الصدد يقول الإمام علي عليه السلام :

«من عفّ اطرافه حسنت اوصافه»[5].

ج ـ سكون الروح والنفس : يؤدي النظر إلى اعراض الغير أو النظر إلى المظاهر الخادعة للدنيا إلى حسرة الانسان وحزنه ، لأنه يوجد أُناس يعيشون ظروفاً أفضل من ظروفنا ، ولهذا السبب يعتبر الامام علي عليه السلام غض النظر عاملاً لراحة القلب حيث يقول عليه السلام :

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠٤ ص ٣٦.

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٩٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٣٢٤.

(٤) غرر الحكم ج ٧ الحديث ٩٩٢٤.

(٥) نفس المصدر.

«من غضّ طرفه أراح قلبه ، من غضّ طرفه قلّ أسفه»[1].

أنواع النظر المحرم

١ ـ **النظر إلى الاجنبي** : يُحرم نظر الرجل أو المرأة إلى بدن شخص من غير المحارم سواء كان بقصد اللذة أو بدون ذلك ، والنظر إلى وجه وأيدي غير المحارم حرام إذا كان بقصد اللذة ، بل الأحوط وجوباً عدم النظر من دون قصد اللذة أيضاً[2].

٢ ـ **النظر إلى المحارم بقصد اللذة** : لا يجوز للرجل والمرأة المحارم النظر إلى بدن الآخر بقصد اللذة[3]، ويستثنى من هذا الموضوع الزوج والزوجة .

٣ ـ **النظر إلى كتابة الآخرين** : يحرم النظر إلى رسائل أو دفاتر مذكّرات الغير وما له طابع السر .

وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن نظر المرء إلى ما يكتبه أخيه من دون اذنه حتى انه صلّى الله عليه وآله اعتبر ذلك النظر بمثابة نظر إلى جهنم .

٤ ـ **النظر إلى عورة الناس** : يحرم النظر إلى عورة الناس وان كان النظر من خلف زجاج أو في المرآة أو الماء الصافي وامثالها ، والأحوط وجوباً عدم النظر إلى عورة الطفل المميّز[4].

٥ ـ **النظر إلى الوالدين** : وصى الاسلام كثيراً بحقوق الوالدين ، حتى انه

---

(١) غرر الحكم ، ج ٥ ص ٤٤٩ ـ ٣٥٠.

(٢) رسالة الامام الخميني ، المسألة ٢٤٣٣ .

(٣) نفس المصدر ، المسألة ٢٤٣٧ و ٣٢٣٨.

(٤) رسالة الإمام الخميني ، المسألة ٢٤٣٦ .

نهى عن النظر بغضب إليهما، وقد اعتبر النظر إليهما بغضب في بعض الروايات انّه من عقوق الوالدين.

٦ ـ **النظر بغضب إلى المؤمنين**: ورد في فحوى حديث عن النبي صلّى الله عليه وآله ان من نظر إلى مسلم وأخافه بغير حقّ اخافه الله يوم القيامة.

٧ ـ **النظر الذي تترتب عليه مفسدة**: مشاهدة الافلام والصور المبتذلة والنظر إلى ما تترتب عليه مفسدة ممنوع وحرام في الاسلام.

٣ ـ عفّة الصوت

من ابعاد العفاف العفة في كيفية الصوت، قال سبحانه مخاطباً نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله: **﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾**[١].

واذكر انني سافرت في أوائل الثورة وفي ايام التبليغ إلى احدى نواحي البلاد، وانجزت بعض البرامج في المدارس والمساجد هناك، وفي إحدى الليالي وبينما أنا جالس في المسجد حيث كنت اذهب لأداء صلاة الجماعة والقاء محاضرة وإذا بفتاة تقول بصوت عال من وراء ستار: ألا تسمح لي أن اقرأ مقالة على الحاضرين؟

ولما كانت الفتيات يقرأن في تلك الأيام مقالات في كثير من المساجد، فقد سمحت لها، فطلبت ان تقرأ بمكبرة الصوت ولكن ما ان مسكت المكرفون حتى راحت تقرأ نشيداً، وبعد دقيقة أو دقيقتين ذهب خادم المسجد وأخذ منها المكرفون، وفي خلال هاتين الدقيقتين اكتظ المسجد بالشباب من ذوي القلوب

---

(١) الأحزاب: ٣٢.

المريضة الذين لا يرتادون المساجد عادة ، والذين كانوا حسب قول القرآن الكريم من نوع ﴿**في قلوبهم مرض**﴾[1].

٤ ـ العفّة في الأكل

العفاف في الأكل يعتبر من أقسام العفّة ، وهو يعني اجتناب الأكل الحرام والمشتبه بحرمته اضافة إلى مراعاة الاعتدال ، فلا افراط ولا تفريط ، لأن المعدة المتخمة حائل دون العبادة وتحصيل العلم ،كما ان الجوع الشديد يشغل قبل المرء وفكره ، يقول الإمام علي عليه السلام : «**قلّة الأكل من العفاف وكثرته من الاسراف**»[2].

وجاء في الرواية :

«**اذا اراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّة الكلام ، وقلّة الطعام ، وقلّة المنام**»[3].

من وصايا امير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام :

«**يا بنيّ ألا أعلّمك اربع خصال تستغني بها عن الطب ؟**

فقال : بلى يا امير المؤمنين .

قال : لا تجلس على الطعام إلّا وانت جائع ، ولا تقم عن الطعام الّا وأنت تشتهيه ، وجوّد المضغ ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء ، فاذا استعملت هذا

---

(١) البقرة : ١٠ .

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٧ .

(٣) ميزان الحكمة ص ١١٦ .

استغنيت عن الطب»[1].

وسُئل حكيم: كم يلزم من الطعام كل يوم ؟

فقال : بالقدر الذي يحملك لا بالقدر الذي تـحمله ، لأن الطـعام اذا كـان بمقدار الحاجة ساعد الانسان على العمل والحركة ، أما اذا كان اكثر من ذلك ، فانه لا يعتبر فائضاً عن حاجة البدن فحسب ، بل ويؤدي الى ركود نشاط الانسان .

فوائد قلّة الطعام

ا ـ **السـلامة** : عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انه قال : «**مـن قـلّ طـعمه صحّ بطنه**»[2].

وقال الامام علي عليه السلام : «**من قلّ طعامه قلّ آلامه**»[3].

ب ـ **المقاومة في الشدائد** : يحكى ان درويشان كانا يلازم احدهما الآخر ، وكان احدهما ضعيفاً يفطر كل ليلة ، والآخر قوياً ، يأكل ثلاث مرات في اليوم . وذات يوم القي القبض عليهما بتهمة التجسس ، وسجنا في احد المنازل . وبـعد اسبوعين تبين انهما بريئان وتقرر اطلاق سراحهما فلما فتح الشرطة باب المنزل وجدوا الشخص القوي كثير الاكل قد مات ، والشخص الضعيف على قيد الحياة . فاستغربوا من هذا الامر ، إلّا ان رجلاً حكيماً قال لهم : لو كان الامر بالعكس لكان مدعاة للدهشة ، فكثير الاكل لم يتحمل الجوع فتوفي نتيجة ذلك ، والرجل الصابر ثبت على عادته مضطراً ولم يمت.

---

(١) بحار الانوار ج ٦٢ ص ٢٦٧ .

(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٦.

(٣) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٦.

ج ـ **تقليل الميل الجنسي** : يؤثر قلة الطعام في تخفيف الميل الجنسي ، حتى أن رسول الله صلّى الله عليه وآله اوصى الشباب غير القادرين على الزواج بالصوم فقال :

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء»[1].

أضرار كثرة الأكل

أ ـ **الامراض البدنية** : روي عن الامام علي عليه السلام قوله :

«من كَثُر اكله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مُوَنَتُه»[2].

ب ـ **الامراض الروحية** : قال الامام الصادق عليه السلام :

«ليس شيء أضرّ لقلب المؤمن من كثرة الاكل»[3].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : **«لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب»**[4].

وعن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام انه قال : **«يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر الاكل اكثر النوم ومن اكثر النوم اقل الصلاة ومن اقل الصلاة كتب من الغافلين»**[5].

---

(١) بحار الانوار ج ١٠٣ ص ٢٢٠ .
(٢) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٧ .
(٣) نهج البلاغة خ ١٧١ .
(٤) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٧ .
(٥) ميزان الحكمة ج ١ ص ١١٧.

٥ ـ عفّة اليد

ان يد الانسان هي اداته في تنفيذ نواياه ، وعفة اليد هو عدم استعمالها في الاعمال المحرمة ، واستخدامها فـي الاعـمال الحسـنة كـمصافحة الاصـدقاء ومواجهة الاعداء وكتابة المواضيع المـفيدة ومـداعـبة الاطـفال والمـرؤوسين واليتامى والمحرومين واعطاء الصدقات والانفاق في سبيل الله .

يقول الامام السجاد عليه السلام : «**وحقّ يدك ان لا تبسطها الى مـا يـحل لك**»[1].

٦ ـ عفّة الكلام

من ابعاد العفاف ، العفة في الكلام . قال تعالى :

﴿قولوا للنّاس حُسنا﴾[2].

وقال سبحانه مخاطباً نساء النبي صلّى الله عليه وآله :

﴿وقُلن قولاً معروفا﴾[3].

وعفه الكلام تتضمن الخصائص التالية :

أ ـ خلوّه من المعصية

ان اللسان سبب في ارتكاب بعض الذنوب مثل الكذب والتهمة والنميمة والغيبة والشتم وكل من هذه الذنوب يمكن ان يمهد لوقوع ذنب اكبر ، والانسان المؤمن يستطيع عن طريق الكلام وحفظ اللسان ان ينآى بنفسه عن كـثير مـن

---

(١) تحف العقول ص ١٨٣ .

(٢) البقرة : ٨٣.

(٣) الاحزاب : ٣٢.

المعاصي.

ب ـ حُسن الكلام

في كلام للامام علي عليه السلام: «**عوّد لسانك حُسن الكلام تأمن الملام**»[1].

وقال عليه السلام في رواية اخرى: «**ايّاك وما يُستهجن من الكلام**»[2].

وقد وردت وصايا جمّة في الاسلام بشأن حسن الكلام ومن اهم عناصر نجاح النبي صلّى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام هو كلامهم الحسن مع الناس وحتى مع الكافرين.

نقرأ في حديث للامام الحسن العسكري عليه السلام:

«**قُولوا للنّاس حُسناً مؤمنهم ومخالفهم**»[3].

جاء في رواية:

كان لأبي عبدالله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحذّائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره، فلما نظر في الرابعة قال: يا بن الفاعلة اين كنت؟

قال: فرفع ابو عبدالله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثم قال: «**سبحان الله تقذف امه، قد كنت أرى ان لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع**».

---

(١) ميزان الحكمة، ج ٨ ص ٤٥١.

(٢) غرر الحكم، ج ٢ ص ٣١٤.

(٣) سفينة البحار ج ٢ ص ٢٥٤.

فقال: جعلت فداك ان أُمّه سندية مشركة.

فقال: «اما علمت ان لكلّ أُمّة نكاحاً؟ تنحّ عنّي».

قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرّق الموت بينهما[١].

ج ـ قلّة الكلام

عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال:

«طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه».

وكان سقراط الحكيم قليل الكلام الطعام. فكتب له احد الفلاسفة آنذاك: انك تقول ان الرحمة واجبة على كل ذي روح، ولكنك لاترحم نفسك، فطعامك قليل، وكلامك قليل، وفي حالة صمت دائم.

فاجاب سقراط: لقد لمتني لقلّة أكلي، وانا اتناول الطعام كي اعيش، أمّا انت فتعيش من أجل أن تأكل، وبالنسبة لصمتي فان الله تعالى اعطاني أذنين ولسان واحد اي انه أمرني ان اسمع مرتين واتكلّم مرة واحدة[٢].

د ـ الكلام الموزون

ان الانسان العاقل يجب ان يدقق في كلامه عدة مرّات ويتأكد في صحته قبل ان يطرحه.

قال الامام علي عليه السلام:

«لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه».

---

(١) اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٢٤

(٢) مجلة باسدار اسلام، العدد ٧ ص ٨٢ (بالفارسية)

قال رجل لرسول الله صلّى الله عليه وآله: اوصني .

فقال صلّى الله عليه وآله : «**احفظ لسانك**» .

ثم قال له : يا رسول الله اوصني .

قال صلّى الله عليه وآله : «**احفظ لسانك**» .

ثم قال : يا رسول الله اوصني .

فقال : «**ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم**»[1].

(١) تحف العقول ص ٤٥.

الفصل السابع

الأحكام الفقهية للعفاف

١ ـ يحرم نظر الرجل الى بدن المرأة الاجنبية سواء كان بنيّة اللذّة أو بدونها. كما يحرم النظر الى الوجه واليدين اذا كان بنيّة اللذة ، والأحوط وجوباً عدم النظر وان كان من دون قصد اللذة. كما لا يجوز للمرأة النظر الى بدن الرجل ما عدا الوجه واليدين ، ولا اشكال في النظر الى وجه وبدن وشعر البنت غير البالغة اذا لم يكن بقصد اللذة ولا يخشى الانسان ان يقع في الحرام بواسطة النظر ، والاحوط عدم النظر الى المواضع التي تُغطّى عادة مثل العجز والبطن.

رسالة الامام الخميني (ره) : المسألة ٢٤٤٠

٢ ـ يجب على المرأة ان تغطّي بدنها وشعرها عن الرجل الاجنبي ، والاحوط وجوبا أن تغطّي بدنها وشعرها عن الصبي غير البالغ المميّز والذي ينظر نظرة الشهوة.

المسألة ٢٤٤٢.

٣ ـ يجب ان لا ينظر الرجل الى بدن رجل آخر بقصد اللذة ، كما يُحرم نظر المرأة الى بدن امرأة اخرى بقصد اللذة.

المسألة ٢٤٤٥.

٤ ـ اذا اضطر الرجل الى النظر الى امرأة لمعالجتها ولمس بدنها فلا اشكال في ذلك ، ولكن اذا امكنه المعالجة بالنظر وحده فيجب ان لا يلامس بدنها بيده ،

واذا امكنه المعالجة باليد فقط فيجب ان لا ينظر اليها .

المسألة ٢٤٤٨.

٥ ـ يجب على الشخص الذي يقع في الحرام بسبب عدم الزواج ، ان يتزوج .

المسألة ٢٤٥٠.

٦ ـ اذا خلا رجل وامرأة في مكان لا يمكن ان يدخله أحد ، وخافا ان يقعا في الحرام فيجب ان يخرجا من ذلك المكان .

المسألة ٢٤٥٢ ـ ٢٤٤٥.

٧ ـ يُستحب التعجيل في تزويج البنت البالغة اي المكلفة ، فقد ورد في رواية عن الامام الصادق عليه السلام ما مضمونه ان من سعادة الرجل ان لا تحيض ابنته في بيته .

المسألة ٢٤٦٦.

٨ ـ اذا زنى رجل اعزب بأمرأة عزباء فيجب جلد كل منهما مئة جلدة ، واذا كررا الزنى مرة ثانية فيُجلَدا كل منهما مئة جلدة ، ويُقتلان في المرة الثالثة.

تحرير الوسيلة ج ٢ ص ٤٦٣.

٩ ـ اذا زنى رجل محصن بأمرأة فيجب رجمه حتى الموت ، واذا زنت امرأة محصنة مع رجل فيجب رجمها حتى الموت .

نفس المصدر.

١٠ ـ اذا زنى رجل بأحدى محارمه فيجب قتله (بحكم حاكم الشرع) .

نفس المصدر .

١١ ـ لا يجوز الدخول الى بيت شخص مسلم من دون اذن ، والنظر الى بيت الغير من فوق سطح المنزل او شق الحائط او ثقب الباب ، حرام .

١٢ ـ يُحرم ارتداء الجواريب التي يُرى من ورائها جلد الأرجل امام غير المحارم ، وكذلك ارتداء الالبسة التي يُرى من ورائها البدن .

الستر والساتر ص ٥٥٠ .

١٣ ـ يجوز للرجل الاجنبي النظر الى صور النساء غير المحجبات من اهل البلد او اللاتي لسن من اهل البلد ، اذا كان لا يعرفهن ، وكذلك نظر النساء الى الافلام الرياضية للرجال من دون قصد اللذة .

١٤ ـ زوجة الاب هي من محارم ابناء ذلك الاب اذا طلّقها.

رسالة المحرم وغير المحرم ، المسألة ١٠ ص ١٤ .

١٥ ـ زوجة الابن هي من محارم والده واذا طلقها تبقى من محارم والد زوجها .

استفتاء .

١٦ ـ بيع وشراء وحفظ الصور المبتذلة حرام ويجب اتلافها .

استفتاء .

١٧ ـ يُحرم النظر الى يد المرأة التي تضع في يدها خاتماً او معضداً او التي تُطيل اظافرها او تصبغها او تُزّينها بأي شكل كان ، سواء كان الاجنبي من اقربائها أو من غيرهم .

١٨ ـ الاحوط وجوباً ان لا يحضن الرجال البنات من غير المحارم ولا يضعوهن على ارجلهم ولا يقبّلوهن اذا كانت اعمارهن ست سنوات فما فوق .

المسألة ٣٦ موضوع النكاح ـ العروة الوثقى .

١٩ ـ لا اشكال في قراءة القرآن من قبل النساء امام غير المحارم وان كان بصوت بشرط ان لا يوجب الاثارة والمفسدة .

احكام النساء ص ٢٤ .

٢٠ ـ لا يجوز مراسلة غير المحارم وطرح مسائل العشق والشهوة في الرسائل .

نفس المصدر .

٢١ ـ يُكره التكلم مع غير المحارم من دون ضرورة خاصة اذا كان المخاطب شاباً .

العروة الوثقى ، موضوع النكاح ، المسألة ٣٩.

٢٢ ـ يُحرم ارتداء اي ثوب يعتبر مُهيّجاً عرفاً ويثير انتباه غير المحارم ، سواء كان للمرأة او للرجل .

العروة الوثقى ، الستر والساتر .

٢٣ ـ تحتاط المرأة احتياطاً وجوبياً بستر شعر الرأس المستعار (الباروكة) .

العروة الوثقى ، الستر والساتر .

٢٤ ـ هل يجب شرعاً على المرأة ستر حاجب العين بعد حلاقته وذلك من اجل الالتزام بالحجاب الكامل ، ام انه يمكنها اظهاره ؟

الجواب : يجب أن تستره .

المحتويات

المقدّمة ٥

الفصل الأوّل

الخطوط العامّة للعفاف

معنى العفاف ٩
الفرق بين العفاف والحجاب ٩
القرآن والعفاف ١٠
العفاف من منظار النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام ١١
العفاف من وجهة نظر الإمام الخميني ١٣
تعميم العفاف ١٤
فوائد العفاف ١٤
١ ـ حفظ النفس ١٥
٢ ـ العزّة والرفعة ١٥
٣ ـ سلامة المجتمع ١٥
٤ ـ طهارة الأعمال ١٥
٥ ـ القدر والمنزلة الإلهية ١٦
٦ ـ اطفاء نار الشهوة ١٦
٧ ـ القناعة ١٦
٨ ـ صلابة بناء الاسرة ١٦
مراتب العفاف ١٧
العفاف ووجهات نظر ١٨

الميول النفسانية ١٩
مواصفات النساء العفيفات ٢٠
١ ـ الوقار ٢٠
٢ ـ العفة في الكلام ٢٠
٣ ـ تجنب التظاهر ٢٠
٤ ـ الزي المناسب ٢١
٥ ـ الدقة في التردد ٢١

الفصل الثاني

عوامل العفّة

العوامل الفردية المؤثرة في العفاف ٢٥
١ ـ الايمان ٢٥
٢ ـ التقوى ٢٦
٣ ـ الوعي ٢٧
٤ ـ السيطرة على النظر ٢٩
٥ ـ ضبط الفكر ٣٠
٦ ـ الصلاة والعبادة ٣١
٧ ـ الضمير الاخلاقي ٣٢
٨ ـ الحياء ٣٣
الحياء الايجابي والحياء السلبي ٣٥
أنواع الحياء الايجابي ٣٥
أنواع الحياء السلبي ٣٦
٩ ـ التعقل والتفكير بالعاقبة ٣٨
١٠ ـ عزّة النفس ٣٨
العوامل العائلية المؤثرة في العفاف ٣٩
١ ـ عفّة الأُمّ والمرضعة ٣٩

٢ ـ عفّة الزوجة ٣٩
٣ ـ الزواج ٣٩
٤ ـ تزويج الفتاة مبكراً ٤٠
بضع حكايات ٤١
٥ ـ تعزيز العلاقة الزوجية ٤٣
أ ـ تقديم الهدية للزوجة ٤٣
ب ـ حب الزوجة ٤٣
ج ـ التزيّن للزوج ٤٤
د ـ اشباع الحاجة الجنسية للزوج ٤٥
٦ ـ الرقابة العائلية ٤٥
٧ ـ الغيرة ٤٦
٨ ـ التعامل داخل الاسرة ٤٧
٩ ـ الزواج المؤقت ضرورة اجتماعية ٤٨
العوامل الاجتماعية المؤثرة في العفاف ٤٩
١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٩
٢ ـ الحجاب ٥٠
القرآن والحجاب ٥٠
فلسفة الحجاب ٥١
الآثار المترتّبة على السفور والحجاب الناقص ٥٢
أ ـ الانفصال والطلاق ٥٢
ب ـ الفساد الاجتماعي ٥٢
ج ـ سقوط مكانة المرأة ٥٢
كيفية الحجاب ٥٣
٣ ـ التعامل الاجتماعي ٥٤
تجنب المزاح مع المرأة الأجنبية ٥٤
عدم الخلوة مع الاجنبية ٥٤

الابتعاد عن الأنظار ٥٤
الاذن بالدخول ٥٥
تطهير المجتمع من عوامل الاثارة ٥٦
لا سجن ولا اختلاط ٥٧
منع المصافحة مع غير المحارم ٥٨
طرد النساء الفاسدات ٥٨
العوامل الحكومية المؤثرة في العفاف ٦٠
١ ـ اعداد نساء اخصائيات ٦٠
٢ ـ تعميق ثقافة الحجاب في المجتمع ٦٠
٣ ـ العمل على سلامة وجه المجتمع ٦١
٤ ـ مؤسسة الزواج ٦١
٥ ـ مكافحة الفقر ٦٢
٦ ـ اجراء الحدود ٦٢
انواع الجرائم ٦٣

الفصل الثالث

أُسوة يُقتدى بهم

١ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام ٦٩
أ ـ خير فضائل النساء ٦٩
ب ـ اقرب الحالات الى الله ٧٠
ج ـ الاحتجاب عن الأعمى ٧٠
د ـ تقسيم العمل ٧٠
هـ ـ الكلام من خلف الستار ٧١
و ـ تابوت الحجاب ٧١
م ـ الاستشهاد حفاظاً على الحجاب ٧١
ن ـ حجاب فاطمة الزهراء عليها السلام يوم القيامة ٧١

٢ ـ مريم عليها السلام ٧٢
٣ ـ يوسف عليه السلام ٧٣
٤ ـ زينب عليها السلام ٧٤
٥ ـ ابن سيرين ٧٥
٦ ـ الميرداماد ٧٥
٧ ـ شهيدة العفاف ٧٦
٨ ـ النساء العفيفات ٧٧

الفصل الرابع

آفات العفاف

١ ـ النظر المحرّم ٨١
٢ ـ الخلوة مع الأجنبي ٨٢
٣ ـ الموسيقى المطربة المبتذلة ٨٢
٤ ـ البطالة ٨٢
٥ ـ اختلاط الرجل والمرأة ٨٤
٦ ـ النجوى الشيطانية ٨٦
٧ ـ رسائل العشق ٨٦
٨ ـ التزّين والتعطّر ٨٧
٩ ـ الجهل ٨٧
١٠ ـ الانظمة الفاسدة والطاغوتية ٨٨
١١ ـ الفقر ٨٨
١٢ ـ مصاحبة الفاجر ٨٩
١٣ ـ العشق المؤقت ٩٠

الفصل الخامس

نتائج فقدان العفة

١ ـ عدم الثقة ٩٣

٢ ـ السقوط ٩٣
٣ ـ الانفصال والطلاق ٩٣
٤ ـ اهتزاز كيان الاسرة ٩٣
٥ ـ ركود الفكر والقابلية ٩٤
٦ ـ الخيانة وسبب الخيانة ٩٤

الفصل السادس

ابعاد العفاف

١ـ عفة النفس ٩٧
٢ ـ عفّة العينْ ٩٩
أنواع النظر المحرم ١٠٠
١ ـ النظر إلى الاجنبي ١٠٠
٢ ـ النظر إلى المحارم بقصد اللذة ١٠٠
٣ ـ النظر إلى كتابة الآخرين ١٠٠
٤ ـ النظر إلى عورة الناس ١٠٠
٥ ـ النظر إلى الوالدين ١٠٠
٦ ـ النظر بغضب إلى المؤمنين ١٠٠
٧ ـ النظر الذي تترتب عليه مفسدة ١٠٠
٣ ـ عفّة الصوت ١٠٢
٤ ـ العفّة في الأكل ١٠٢
٥ ـ عفّة اليد ١٠٥
٦ ـ عفة الكلام ١٠٥

الفصل السابع

الأحكام الفقهية للعفاف ١٠٩

دار النبلاء
بيروت - لبنان
حارة حريك - ص. ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خليوي